رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مبادئ علم اللغة وفقه العربية

دكتور محمد الزغبي
آداب عين شمس

١٩٩٦

الناشر
دار زهراء الشرق
ت/٣٩٢٩١٩٢



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



مبادئ علم اللغة وفقه العربية

للدكتور

محمـــد الزغبـي

١٩٩٦

إهـــــداء

إلي أبنائي الأعزاء

أيمـن ونهـى وهبـة ومهجـة

عسي أن يكون العلم هدفا ساميا في مستقبل حياتهم إن شاء الله .



مقدمــة

هذه مبادئ تتضمن أصول هذين العِلميْن ، مشفوعة بمبادئ علم الأصوات علي سبيل العموم مع الاهتمام بالعربية بصفة خاصة،ويعلم اللّه كَمَّ الصعوبات التي تجشمتُ حتي غدت هذه المبادئ علي هذه الصورة . وعسي أن يتقبلها الله مني .

د. محمد الزغبي
حدائق القبة فى عيد الأضحى
سنه ١٤١٦ / مايو سنه ١٩٩٦



اولا : مبادئ علم اللغة

أولا : مبادئ علم اللغة بصفة عامة وتتضمن ما يلي : -

١ - علم اللغة : ماذا يدرس ؟

٢ - تعريف اللغة الانسانية وبيان خصائصها .

٣ - وجوه دراسات علم اللغة في البحث اللغوي العالمي : -

١ - علم اللغة العام .

٢ - علم اللغة الخاص .

٣ - علم اللغة المقارن .

٤ - علم اللغة الوصفي أو التزامني .

٥ - علم اللغة التاريخي .

٦ - علم اللغة الجغرافي .

٧ - علم اللغة الرياضي .

٨ - علم لغة الأجناس .

٩ - علم اللغة الاجتماعي .

١١ - علم اللغة السيميو طيقي .

٤ - مبادئ أهم مناهج البحث في اللغة وملامحها العامة ، وتشمل : -

١ - المنهج الاستقرائي .

٢ - المنهج المقارن .

٣ - المنهج التاريخي الثابت والتطوري .

٤ - المنهج المعياري .

٥ - المنهج الوصفي .

٥ - وظائف علم اللغة .

٦ - وظائف اللغة ذاتها .

٧ - العلوم التي تهتم بدراسة اللغة .

٨ - مبادئ تاريخ الفكر اللغوي قديما وحديثا .

علم اللغة : ماذا يدرس ؟

علم اللغـة هو العلم الذي يدرس اللغـة في ذاتهـا ومن أجل ذاتهـا ، ويعـالج قضـايا لغوية متعددة ، مجرّدا من الارتباط بلغه معينة ، وإنما يشمل الدراسات اللغوية لكل شعوب الارض ، ويحاول أن يَجْمَع بين هذه اللغات من حيث استخلاص نتائجَ وأصولٍ وخصائصَ جوهريةٍ تتوحدُ فيها أو تتشابه أو تفترق .

ولعلم اللغة وظائف متعددة ، منها-كما أشار لُوميل أحدُ العلماءِ الألمان في مقال له بعنوان : كيف يدرس المرء علم اللغة ؟-

" أنه من أهم الوسائل المساعدة للدراسات الفيلولوجية ؛ وهي الدراسات التي تخدم الأدب والبلاغة في كل أمة من الأمم وتكشف عن الحياه العقلية فيها" . فعن طريق علم اللغة تُدرَك الخصائصُ التاريخية اللغوية لهذه الأمة ، ويُدرَس نَحوُها وصرفُها وعَروضها وأدبها ودينُها وكلُّ آثار الحياة العقلية فيها . وهذه الوظيفةَ أبرز وظائف علم اللغةَ موضوع البحث .

ومن العلماء من يجعل مدلول علم اللغة يكاد يكون مرادفا لمدلول مصطلح فقه اللغه من حيث دراسة اللغة والثقافةَ والتاريخ الأدبي وغير ذلك .فما ريوباي - مثلا - يجعل علم اللغه مُنْضَوياً تحت عنوان"فقه اللغة"، وكذلك صنع د. علي عبد الواحد وافي في كتابيه"فقه اللغة"و"علم اللغة"، فنجد أنه تناول في الكتابين موضوعات لغوية ، وانتشر في الأول بحثُ موضوعات فقه العربية انتشارا كبيرا ، بينما تناثرت علي استحياء بعضُ البحوث اللغوية التي يبحثها علم اللغة كما في هذا الكتاب ، وكذلك صنع د. وافي في الكتاب الثاني "علم اللغة " ، فالأكثر في قضاياه قضايا عامة في علم اللغةَ والأقل منها موضوعات فقهيه لغوية عربية . وأنا

أحبذ ان يقتصر مصطلح فقه اللغة علي فقه العربية لأن هذا المصطلح بها نشأ وترعرع ، وظهرت تآليف غاية في القيمة منه عند علماء اللغة العرب تحمل عنوان فقه اللغة مثل الصاحبي لابن فارس ت سنه ٣٩٢ وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي ت سنه ٤٢٩ وفي غيرهما .

وأري أن يظل مصطلح علم اللغة من حيث العمومية عاما شاملا القضايا اللغوية من وجهة نظر تاريخية وصفية عند شعوب العالم قديمها وحديثها الذين اهتموا بلغاتهم وبحثوا قضايا صوتية ونحوية وصرفية ودلالية ومعجمية تشترك فيها لغاتهم مع لغات الآخرين مثلما سنشير الي ذلك بإيجاز حين نقدّم موجزا لتاريخ الفكر اللغوي عند اليونان القدماء والهنود والعرب وعند الأوروبيين في العصر الوسيط ، وما سنعرض له بصوره موجزه في آفاق الفكر اللغوي الحديث والمعاصر في أوربا وأمريكا .

تعريف اللغة الإنسانية وبيان خصائصها :

بما أن اللغة هي الغرض والهدف لعلم اللغة ، فإن ذلك يقتضي الإجابة علي هذا السؤال : ما اللغة ؟

والإجابة هي أن اللغة كما عَرَّفها عالمُ اللغة العربي ابنُ جني " أصواتٌ يعبر بها كلُّ قوم عن أغراضهم "، وهذا تعريف للماهية يصلح لكل لغات العالم ، أما من حيث الوظيفة فاللغة وسيلة اتصال ونقل معلومات بين مرسِل وبين مستقبل ، فهي تقريبا مثل ب بين أ ، حـ علي وجه التقريب ، وأقول علي وجه التقريب لأن اللغة عند الإنسان وسيلة معقدة جدا ومتعددة الأبعاد وحيوية بصورة تميّزها عن سائر اللغات عند الحيوانات والطيور والأسماك والشفرات الميكانيكية ، إذ إن اللغة وسيلة صياغة

الواقع في المجتمعات البشرية وهي وسيلة الاتصال بين أفراد المجتمعات البشرية كلها، وفي هذا بيانٌ لبعض وظائفها وأغراضها . كما أن اللغة وسيلة لمعرفة النفس البشرية في مظاهرها السَّوائية وفي مظاهرها المَرَضيّة . فباللغة تُعرَف النفس ، وبمعرفة الإنسان لنفسه يَستدل علي أول الطريق الصَحيح لمعرفة الله عز وجل . وفي هذا بيان مركَّز جدا للوظيفة النفسية للغة . واللغة الإنسانية لها خاصية تاريخية أيضا ، إذ عبرَ اللغة يتصلُ الماضي بالحاضر ، وتستطيع استشرافَ المستقبل من خلالها ؛ فهي كالكُوب الزجاجي الذي يَشِفُّ عن لَوْنِ ما فيه إن صح هذا التشبيه .

وهذه الخصائص كلها تتشابك مع خصائص فروع علم اللغة التي سنعرفها فيما بعد بإذن الله .

ومن خصائص اللغة البشرية : أن لغات البشر لغاتٌ عَلَاميّة أي أساسُها العَلَامة لا الإشارة ، وهذا ما يميّزها عن لغات الحيوانات والطيور والأسماك ، فالأخيرة إشارية ، أما اللغات الإنسانية فعلامية . وهنا نطرح سؤالا دقيقا : هل هناك عنصر مشترك بين الإشارات والعلامات أم أن بينهما اختلافا ؟

والاجابة تتضح بإيجاز حين نعرض دلالة مصطلح العلامة ومصطلح الإشارة كما حَدَّهُما علماءُ اللغة المعاصرون في أن العلامة هي الحامِل المادي لدلالة الأشياء من حولنا مثل نَبَضات التيار الكهربائي وحروف الكتابة وصور الصحائف والمجلات والتيار الكهربائي الصادر من المخّ .

أما الإشارة : فهي نوع من أنواع العلامات يتميز بكونه اصطلاحيا مثل دخان النار ؛ فهو إشارة طبيعية دالة علي وجودها سواء رأيناها أو لم نرها ، فالإشارة أمارة اصطلاحية معناها : حَذَار،أو نحن هنا،أو انتبه،أو كلُّ شيءٍ علي ما يرام .

فالإشارة نظام من العلامات الاصطلاحية تعني شيئا،والأخيرةُ معني هذا الشئ نفسه . والإشارة تقتضي دائما طرفيْن : مرسِل ومخاطَب أو مستقبِل ،أما العلامةُ فإنها لا تقتضي بالضرورة وجودَ الطرفين معا،وحينما نصطلح أنا وأنت وغيرنا علي أن الحَكَمَ إذا رفع بيده أمام اللاعب ورقةً حمراء،فذلك يعني علامة دالة وإشارة متفقا عليها فيما بيننا علي أنه أخطأ خطأ متعمّدا يستوجب الطرد من الملعب أما إذا رفع يده بورقة صفراء فإن ذلك يعني إشاره اصطلاحية أو علامة علي أن اللاعب أخطأ بصورة غير متعمدة أو لا ضرر منها،فإن هذه الورقة أو تلك تَأْخُذَان صورة إشارية لها طرفان معروفان أَمَّا رؤيتنا للدخان المتصاعد من حريق في غابة ما ، فليس فيه الطرف الاول المرسل ، وإنما وجد فيه الطرف المستقبِل والمشاهِد لأن نوعية الإشارة هنا طبيعية ولكنها ليست متعمَّدة ما دامت هذه النار لم تأخذ صفة العَمْد في إعلامنا وإخبارنا بمضمون معين مسبق . فالأولي إشارة طبيعية دالة علي شئ ، أما الثانية فإنما هي علامة دالة،ومعروفٌ عند علماء اللغة أن الصور الفوتوغرافية والأختام والبَصَمات وآثارُ أقدامِ الحيوانات من ذئب وأرنب وأسد كلُّها علاماتٌ إشارية تتطابق فيها العلامة مع صورتها الظاهرية تماما . فموجز الأمر أن كل إشارة وكلّ علامة بينهما عنصرٌ مشترَك يتمثل في أن لكل علامة أو إشارة دالةً ومدلولا ، ولكن هناك خلافاتٍ في سائر الخصائص بين العلامة والإشارة،فلغة الحيوانات والطيور وسمك الدّلفين والقردة والنحل والنمل والفِيَلة والقطط كلُّها إشارية لا علامية ، و لذا فإنها بدائية ساذجة تعبر عن التحذير أو الزاوج وغير ذلك،وهي تقتصر علي التعبير عن الآنية فقط ، ولا يمكنها تجاوزها الي الماضي أو المستقبل،فلم نسمع مثلا أن قردا أو قطا أو ديكا أنشأ يحكي لأنثاه ما أصابه بالأمس عند رؤية عدوه من ثعالب أو ذئاب ، كما لم نسمع عن أيها أنه بَثَّهَا ما يحلم به في غَدِه ، وكل ذلك راجعٌ إلي أن

لغتـه لغةُ موقفٍ واحد ، بينما يظل الإنسان هو الكائن الوحيد الذي كرمه الله تبارك وتعالي باللغة العلامية الإشارية التي تتعدي الأمكنة والأزمنة وتحلق في آفاق الخيال، هذا الي جانب أن اللغة البشرية تتكون من كمٍّ لا ينتهي من التركيبات الجُملِيّة في كل لغة من لغات الأرض.

فلغة الإنسان إذن تختلف اختلافا جوهريا عَمَّا سِواها من حيث البِنية والوظيفة والخصائص ، بل إن عدمَ كلامه يُعَدُّ أحياناً جملةً أو جُمَلا مفيدة أبلغَ في بيان مقاصدها من الكلام المنطوق .

ومن خصائص اللغة الإنسانية أن للإشارية فيها دورا ثانويا جدا ، إذ هو مُكَمِّلٌ في أغلب صُوَرِه للمنطوق؛إذ تُكمِل حركاتُ الإشارة باليدين أو بالإصبع أو بالرأس تركيباتِ الجُمَل البشرية ولكنها ليست أساسا منها . ومن خصائص اللغة البشرية أيضا قابليتُها للاختزال والإطناب وكلتا الخاصيتين مهمة ، فالأولي أساس العلوم الاصطلاحية المعيارية مثل لغة التكنولوجيا ولغة العلم ولغة الأرقام الرياضية ولغة اللاسلكي ، والثانية أساس لغة الأدب والفنون والرواية والخيال والشعر فهي من ثَمَّ – ليست معيارية .

ومن خصائص لغات البشر أنها صُوَرٌ كتابية ومنطوقة تَحل مَحَلَّ الأشياء المسماةَ ذاتها ، فهي تتميز بالبساطة وسهولة الاستحضار والاقتصاد والإيجاز ، رغم أن بناءها النطقي والكتابي في منتهي الصعوبة والتعقيد ، وهذا راجع الي إمكانات اللغات البشرية الهائلة علي أن يتبادل كل حرف من حروف أبجدياتها مع غيره فتتعدّد الدلالات تعدُّديةً مهولةً لا يستطيع إحصاءَها إلا أحدثُ الحاسبات الآلية في العالم المعاصر،وسبحان الذي أحصي كل شيء كتابا . زد علي ما مضي تلك

التفاعلات الممكنة بين أصوات كل لغة من لغات البشر فلو تخيلنا هذه التباديل الحرفية والصوتية لكل لغة مع غيرها لأقدمنا علي تسبيح الخالق سبحانه الذي أودع مراكز السمع والتكلم والنطق والفهم والحفظ والتذكّر والكتابه في كلٍّ فردٍ منا .

إن معرفة مركز الكلام في الرأس البشرية ومراكز السمع ومراكز إصدار الأصوات البشرية في كل لغة من لغات الأرض تجعلنا نسجد لمن برأنا وصَوَّرنا علي اختلاف ألسنتنا ، وكرمنا بالعقل الذي يختزن صور اللون والماضي والحاضر بداخله ، وبالخيال الذي ينتج لنا صورا معقدة من أشكال اللغة البشرية مثل الموسيقي والشعر والرسم والفنون الجميلة مما يستحيل علي غير لغة بني الإنسان من المخلوقات التي أنشأها الله في الكون أن يبلغه .

ومن خصائص لغات البشر أيضا أن لها مُكَوِّناتٍ مميّزة هي :

١ - الفونيمات ، أو الأصوات . والفونيم هو أصغر وحدة صوتية تكون منها الكلمة المفردة حين ننطقها ، وهي أساس اللغة .

٢ - الكلمات . فالكلمات هي أساس كل اللغات البشرية .

٣ - الكلم ، وهو الذي يكون جزءا من جملة ولا يرتقي الي أن يكون جملة ولأمرٍ ما بدأ سيبويه كتابه بباب أسماه : هذا باب علم ما الكلم من العربية .

٤ - الجملة وهي الكلام التام المفيد فائدة يحسن السكوت عليها من المتكلم ، وتصل الفائدة المرجوه إلي السامع حين يسمعها .

ومن الملاحظ أن فونيمات اللغات البشرية بسيطة محدودة ، ولكن تركيبات ألفاظها وجُمَلِها لانهائية . وذلك يظهر في تصور ورود الإمكانات التّكرارية لكل

حرف من حروف الأبجدية العربية علي سبيل المثال مع سائر الحروف تقدُّميا ورجعيا ، كما صنع الخليل بن أحمد بعقله الرياضي الفذّ في كتاب العين .

فإن كمية المعلومات التي تعطيها تراكيب الألفاظ والجمل التي تحتوي هذه الحروف كميةٌ هائلة منها،منها ماهو مستعمل وهو كمٌّ ليس كبيرا ، ومنها كمٌّ كبير مما يسميه علماء اللغة في العالم المعاصر الفَضَلات أو الحشو ، أو ما سماه الخليل المهمل. هذا بالنسبه للغة المكتوبة .

أما بالنسبة للمنطوقة من حيث الكمّية الإجمالية للمعلومات التي تنقلها اللغة البشرية فإنها لا نهائية بكل معيار يمكن القياس به في العلوم المنضبطة .

ما مراكز اللغة في الإنسان بيولوجيا ؟ وما ميكانزمات اللغة ؟

مصطلح ميكانزم في اللغات الأوروبية يعني البحث عن العلاقة الفسيولوجية بين اللغة والدماغ البشري ، و هذا يبحثه العلم الذي يبحث عن المناطق المسؤولة في الدماغ عن المهارات اللغوية ، ففي الدماغ وفي المنطقة اليسري منه تحديدا ، يوجد مركز اللغة وهو ما يسميه العلماء بمنطقةَ بُرُوكا Broca's Area .

أما في المنطقة الأخري في المخ فهي ما يسميه العلماء منطقه ڤرنيكا Wer-nicke's Area وهناك منطقة ثالثة وسيطة بين هذا الجانب الأيسر من المخ وبين جانبه الأيمن ، وفي هذه المنطقة توجد مجموعة من الألياف تسمي الجسم الجاسئ Corpus Callosum وفي هذه المناطق الثلاث يتركز معظم الأمراض اللغوية التي يهتم بها علماء الأعصاب وعلماء اللغة معا .

أما المركز الرئيسي لإنتاج اللغة وإدراكها في الدماغ البشري فهو المنطقة اليسري من المخ كما سبق القول . ومما لا شك فيه عند العلماء أن معرفة ميكانزم اللغة من وجهة نظر فسيولوجية تساعدهم علي معرفة الأمراض اللغوية التي تصيب بعض الأفراد مثل اضطرابات النطق مثل الحُبْسَة وهي ما يطلقون عليه أفازيا Aphasia وغيرها ثم يحاولون علاجها حتي يحدث السواء اللغوي لذلك المريض .

وحتي يتحقق السواء اللغوي لابد من أن تتحقق السلامة لمستقبلات اللغة ومصدراتها معا . مما يتطلب تعريف هذه المستقبلات والمصدرات اللغوية .

ما مستقبلات اللغة البشرية وما مصدراتها ؟

هذا السؤال يماثل عبارة أخري عند علماء اللغة في العالم هي : ما وسائل تحصيل اللغة وتوليدها ؟ !

الإجابة : نحن نعرف أن اللغات البشرية أنظمة معلوماتية لها أدواتها التي يستعملها البشر في استقبالها وإدراكها وفي إصدارها وإنتاجها . وقد دارت حولها بحوث جَمّة عند علماء التشريح والمخ والأعصاب وعلماء اللغة . وأستطيع إيجازها في خمس وسائل هي :

١ - الأذن . ٢ - العين . ٣ - المخ

٤ - اليد . ٥ - اللسان .

أولا : الأذن :

يقف السمع في المرتبة الأولي من وسائل التحصيل اللغوي ، ثم تليه العين ، ونأتنس في هذا الترتيب بقوله تقدّس اسمُه عز وجل { إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا } صدق الله العظيم

وأداة الملكة السمعية هي الأذن ، وهي من حيث السعة الوظيفية تشتمل علي حوالي ٣٠ ثلاثين ألفا من الألياف العصبية .

والمركز العالي لهذه الألياف هو مركز السمع في المخ وتصل سعة الجهاز السمعي عند الإنسان إلي حوالي ٥٠ خمسين ألف وحدة في الثانية الواحدة . وهذا قدرٌ هائل جدا من حيث إدراك المعلومات في المخ بِوَعْيٍ . وقد قدَّر بعض العلماء قياس إمكان الأذن برقم ١ وعلي يمينه عشرةُ آلافِ صِفْرٍ . تبارك الله الذي أنعم علينا بنعمة السمع وغيرها من سائر النعم غير القابلة للحصر والإحصاء . والسمع له صلة هائلة جدا بإدراك اللغة البشرية ، ولذا قال العلّامة ابن خلدون بحق " السمعُ أبو المَلَكات اللسانية "

ثانيا : العين :

البصر ملكة هامة للغاية في إدراك اللغة بصورتها المكتوبة ، وأداة البصر العين ، حيث تبلغ كمية إدراكها المعلومات في الثانية الواحدة حوالي ٥ خمسة آلاف مليون وحدة وذلك الإدراك يتأتي عن طريق شبكية العين التي تحتوي عند الإنسان علي ما يقرب من ١٠ عشرة ملايين خلية عصبية مخروطية وعضوية . وتصل العينين بالمخ حوالي مليون ليفه عصبية ، كل ليفة يمكنها إدراك مليون وحدة في الثانية المفردة .

ثالثا : المخ :

يستطيع المخ الإنساني إدراك ٥٠ خمسين ألف وحدة في الثانية المفردة ويستوعبها ، وهو رقم هائل من المدركات اللفظية أو الصُّورية ، وهو يعتمد علي الأذن في إيصالها إليه . وفي المخ نفسه خلايا عصبية خاصة به قدّرها العلماء بـ ١٠

عشرة آلاف مليون خلية تستطيع كلُّها استيعابَ ما يُكتب في ١٥ خمسة عشر ألف كتاب من معلومات . ونحن ههنا لا نستطيع إلا أن نسجد لله تعظيما لقدرته وإعترافا بفضله علي أن رزقنا هذه المنظومة الثلاثية (الأذن - العين - المخ) أو العين - الأذن - المخ) إذ هي التي يعول عليها في الإدراك اللغوي عند البشر من حيث الكم الهائل من المعلومات التي في الشعور الإنساني - بله اللاشعور - وأستطيع أن اقول بناء علي ما سبق إيجازه أن معرفه هذا الكم المعلوماتي عن طريق هذه المستقبلات والمصدرات تُعدُّ منهجا كُمِّياً من مناهج دراسة اللغة .

رابعا وخامسا : اليد والسان :

هي أيضا من نعم الله علي الإنسان ، فهما أداتا الفعل والقول ، وبهما كُوِّنت الحضارة والثقافةَ منذ أن برأ الله الخلق وإلي أن يشاء الله تعالي . وقد أفاض في شرح فضل اليد واللسان ڤندريس في كتابه" اللغة" الذي ترجمه عبد الحميد الدواخلي وكذلك الدكتور مصطفي مندور في كتابه " اللغة والحضارة " فليرجع إليهما من يريد التوسع في هذه النقطة".

ما وجوه دراسات علم اللغة في البحث اللغوي العالمي ؟

يمكننا حصر وجوه البحث اللغوي فيما يلي :

أ - من حيث العموم والخصوص ، هناك علم اللغة العام وعلم اللغة الخاص:الأول يشمل دراسة أية لغة من لغات الأرض ، والخاص يقتصر علي دراسة لغة معينة من جوانبها الصوتية والدلالية والمعجمية والنحوية والصرفية ، مثل اللغة العربية علي سبيل التمثيل .

ب - من حيث الجوانب النظرية والتطبيقية ؛ هناك علم اللغة التطبيقي ، ويشتمل علي الفروع التالية : فرع صناعة المعاجم - علم اللغة الآلي - علم اللغة الاجتماعي - علم اللغة النفسي - تعليم اللغات للناطقين بها أو لغير الناطقين بهاَ - ويحتوي هذا الفرع علي عِلْمَيْن فَرعيين ؛ الأول : طرق تدريس اللغة ، والثاني : تصميم اختبارات اللغة .

ويتضمن علم اللغة التطبيقي أيضا علم التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء . أما علم اللغة النظري فيشتمل علي الفروع التالية : علم الأصوات بِفرعيْه : علم الأصوات النطقي وعلم الأصوات السمعي . ثم علم اللغة التاريخي .وعلم الدلاله وعلم القواعد بفرعيّه : علم النحو وعلم الصرف .

حـ - من حيث بحث العلاقة بين علم اللغة والعلوم الأخري : علم النفس - علم الإجتماع - علم الجغرافيا - الرياضيات - الأنثروبيولوجيا - الأجناس - السيميوطيقا - السيبر نطيقا .

هذا من حيث حصر فروع علم اللغة النظري والتطبيقي . وهذا تعريف موجز لأهم فروع علم اللغة من حيث تعريف كل فرع وبيان منهج البحث فيه من وجهه نظر علمائه كما يلي :

ا - **علم اللغة العام:** وهو ما يطلق عليه General Linguistics وهو العلم الذي يدرس نظرية اللغة ومناهج البحث فيها ، بوصف هذه اللغه ظاهرة إنسانية عامة لها نفس الوظائف عند كل شعوب الأرض .

ويحاول علم اللغة العام - بعد أن يعتمد علي الدراسات المنهجية والتطبيقية لكل لغات الأرض وبناء علي الدراسات العلمية لكل أبنيتها - يحاول أن يُخطِّط

نظرية لغوية شاملة لِلُّغة الإنسانية بما يوضّح وظائفَها في كونها وسيلة التعامل والاتصال الأولي في كل المجتمعات البشرية،كما يدرس علم اللغة العام في جانبه الصوتي وجوه الشبه المنتشرة بين أكثر لغات الأرض ، وفي جانبه النحوي يدرس وجوه الشبه المنتشرة بين أكثر لغات الأرض من حيث كيفية ترتيب الجمل وكيفية أدائها لوظائفها الدلالية وكيفية بنائها لجُمَلِها الشرطية وسائر أنواع الجمل اللغوية المختلفة مثل الإستفهامية وغيرها مما هو مشترك بين علوم النحو في كل شعوب الأرض . كما يدرس علم اللغة العام إيضاح أثر الحضارة علي اللغة ، ويمكن الرجوع لمن يريد الاستزادة في هذا الفرع من فروع علماللغة الي المراجع التالية :

١ - اللغة بين القومية والعالمية   د. إبراهيم أنيس

٢ - مناهج البحث في اللغة   د. تمام حسان

٣ - اللغة بين المعيارية والوصفية   د. تمام حسان

٤ - اللغة والحضارة د. مصطفي مندور

٥ - أسس علم اللغة العربية   د. محمود حجازي (الفصل الخاص بعلم اللغة الحديث)

٦ - المدخل إلى علم اللغة د. رمضان عبد التواب.

٧ - كتاب اللغة - إدوارد سابير Sapir

٨ - كتاب اللغة - بلومفيلد Bloomfield

٩ - مقدمة في علم اللغة الوصفي - جليسن Gleason

١٠ - أسس علم الصوتيات - تروبتسكوي Trubetzkoy

١١ - الصراع اللغوي والتطور العالمي - جوبتا Gupta

١٢ - لغات البشر - ماريو باى.

٢ - علم اللغة الخاص :

وهو علم يبحث لغة معينة مثل : اللغة العربية من جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والمعجمية والنفسية والاجتماعية والتاريخية .

٣ - علم اللغة المقارن : Comparative Linguishes

هو العلم الذي يدرس الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والمعجمية في اللغات المنتمية الي أسرة لغوية واحدة أو فرع من أفرع الأسرة اللغوية الواحدة .

ويقوم علم اللغة المقارن علي أساس تقسيم اللغات الإنسانية الي مجموعات أو أُسرات مُفْتَرَضَة ، ثم يدرس هذه اللغات المختلفة التي تنتمي إلي أسرة لغوية واحدة من حيث وجوه التشابه بينها في الجوانب الصوتيه والنحوية والمعجمية ، وعلي سبيل المثال تضم أسرة الهند وأُوربيات اللغات الممتدة من الهند حتي أوربا وتضم الفرع الجرماني والفرع الروماني والفرع السلافي والفرع الإيراني والفرع الهندي .

وتضم أسرة اللغات السامية : اللغات العربية والعبرية والأكادية والآرامية والحبشية والأوجارتيه؛ فدراسة علاقات التشابه والاختلاف بين لغتين من نفس الأسرة المذكورة يُعد دراسة لغوية مقارنة . بل إن دراسة الخصائص اللغوية السابقة بين اللغات التي تتفرع عن الفرع الواحد من الأسرة الواحدة تعد أيضا دراسة مقارنة إذا ما بحثنا علي سبيل المثال في نظام الجملة بين العربية والعبرية ، فنحن بإزاء دراسة

لغوية مقارنة ، وإذا بحثنا وجوه التشابه أو الاختلاف بين أبنيه الأفعال في كل فروع الساميات فهذا يندرج أيضا تحت البحث اللغوي المقارن الذي يهتم به هذا الفرع من فروع علم اللغة . ومن يرغب في التوسع في قراءة تاريخ علم اللغة المقارن فليقرأ أهم الكتب الأجنبية التي ألفت فيه مثل : كتاب العالم الإنجليزي روبنز Robins الذي ترجمة عنوانه : (تاريخ مختصر لعلم اللغة) A short History of Linguistics وإلي كتاب العالم الألماني فيدوس Vidos الذي يمكننا ترجمة عنوانه " المختصر في علم اللغات الرومانية " Haudbuch der romanischen Sprachen وإلي كتاب العالم الإنجليز پوتر Potter الذي خصص جزءا كبيرا منه لبحث قصة اكتشاف السنسكريتية في الهند القديمةوهي التي تعد أساسا لنشأة علم اللغة المقارن في اللغات الهند أروبية ـ وعنوان هذا الكتاب " اللغة في العالم الحديث Language in the modern World وإلي بحث العلامة الألماني يوهان فُك Fück الذي كتبه في مجلة الدراسات الشرقية Handbuck der orientalis-tek حول الدراسات السامية وبحث العلاقات التاريخية بين اللغات السامية بصورة مقارنة وهذا الكتاب يمكننا ترجمة عنوانه إلي : " تاريخ علم اللغات السامية " Geschichte dersemitische sprachwissenschaft .

٤ - علم اللغة الوصفي : (أو التزامني)

هو الذي يدرس اللغة الواحدة أو اللهجة المعنية في اللغة دراسة علمية في زمن بعينة في مكان بعينة ورائد هذا المنهج ومبتكره هو العلامة السويسري " سوسير " ١٩٢٢ في بعد أن كان المنهج المقارن هو السائد منذ أوائل القرن ١٩ حتي أوائل القرن العشرين . وقد أسمي سوسير هذه الدراسة الوصفية Linguistique Synochro'nique ويقابل هذا المصطلح بالإنجليزية discreptive Ling

وتسمية سوسير مستمدة من كلمتين يونانيتين قديمتين هما Syn ومعناها مع ، وكلمة Chronos ومعناها زمن .

ولذا فإن كثيرا من علماء اللغة يترجمون المصطلح الذي استخدمه سوسير : " علم اللغة التزامني " لأنه يدرس بنيه اللغة المعينة الصرفية والصوتية والجملية والمعجمية ، كما يدرس البنية الصوتية للهجة معينة في زمان معين في مكان معين. وقد احتل علم اللغة الوصفي مكانةً كبيرةً جدا في أمريكا وبالذات بعد الحرب العالمية الثانية وحي الآن وقد شاعت الدراسات الوصفية للهجات العربية منذ ذلك الحين شيوعا مُطَّردا لكونها من أنسب المناهج لدراسة اللهجات .

٥ - علم اللغة التاريخي :

هو الذي يدرس تطور اللّغة المعينة عَبْرَ التاريخ من حيث الأصوات والصرف والنحو والدلالة ، وما إذا كان قد أصابها تطور وتغيُّر عبر القرون،كما يدرس هذا العلم قضية انتشار لغة ما من اللغات وعِلَلَ هذا الانتشار وصلتَه بالغزو أو الفتح أو الاستعمار أو الحضارة إلي غير ذلك .

وهذا العلم مصطلحه الأجنبي Historical Ling. وهو ما أسماه العلامة سوسير Linguistique diacron'ique وسابقة Dia تعني " عبر " أي دراسة اللغة عبر الأزمان أو الدراسة التاريخية للغة ، وبعض العلماء يطلق عليها الدراسة التطورية .

ومما يدخل تحت علم اللغة التاريخي في اللغة العربية بحث قضايا التطور الصوتي للفصحي ، فهذا بحث تاريخي صوتي ، وبحث تطور الأبنية الصرفية ، فهذا بحث صرفي تاريخي ، وبحث جملة الشرط في الفصحي منذ سيبويه حتي الآن ،

فهذا بحث نحوي تاريخي أيضاً وغير ذلك مما يشبهها يدخل تحت فرع علم اللغة التاريخي .

٦ - علم اللغة الجغرافي :

هو العلم الذي يبحث توزيع اللغات علي سطح الكرة الأرضية ، ويحاول الوصول إلي زمان حدوث التباين والانفصال بين فروع شجرات لغاتها ، ولذا فإننا نقرأ عند الأوربيين والأمريكان أن لكل لغة توزيعا جغرافيا لغويا يصوّرونه تحت اسم (الأطلس اللغوي) فيه توزيعٌ لِلغة ولهجاتها وأماكنِ الناطقين بها علي الخريطة ، ثم يشرح بعضهم ما إذا كانت هناك علاقةٌ بين الجغرافيا واللغة من حيث معرفة المسالك الجغرافية التي سلكها المهاجرون الي كل قاره جديدة ، وإلي أي مكان معمور، وأنا علي يقين بأن رسم الخرائط اللغوية الجغرافية للمناطق التي يحتوي عليها البلد الواحد وبيان مدي اختلاف نطق الحروف والأصوات في كل منطقة ومدي تطابقه أو تباعده عن الفصحي لهو حلم علمي نحلم برؤيته واقعا ملموسا في البلدان العربية .

٧ - علم اللغة الرياضي :

١ - هو العلم الذي يبحث في اللغة بوصفها أهم وسائل الاتصال من حيث الطريقة الرياضية التي تتحكم في صياغة الجملة وفكّ رموزها .

٢ - هو العلم الذي يقوم - بطريقته السابقة - بتخزين المعلومات في الحاسب الآلي.

٣ - وهو العلم الذي يبحث إلي جانب النقطتين السابقتين في مدي صلة الحاسبات الآلية بالترجمة الآلية ، ونود في عجالة سريعة ههنا أن نوضح آفاق الصلة بين الرياضيات وعلم الإحصاء الرياضي وبين علوم اللغة نحواً أو صرفاً أومعاجم وتَعليم اللغة لغير الناطقين بها ، فنقول :

الرياضيات نسق من الإشارات المبنية علي قواعد صورية دقيقة محددة ونحن نعرف مدي تأثير الحاسبات الإلكترونية في دراسة الرياضيات البحتة ومعلوم لدينا أن بين الرياضيات واللغة تشابها علي أعلي درجات الأهمية عند أولي العلم ، ويظهر هذا التشابه في نظرية الاحتمالات ونظرية كمية المعلومات وكيفية قياسها ، ولذا فإننا نقرأ عن علم اللغة الرياضي في اللغات الأجنبية ، ونحلم بأن يوجد هذا العلم في لغتنا العربية في القريب العاجل بعد طول سبات ، كما أن علم الإحصاء الرياضي يساعدنا علي اختيار أهم الكلمات وأكثرها استعمالا في تكوين معجماتنا اللغوية وفي نقدها بناء علي قياس كمية التكرار لهذه الألفاظ . أو ما يسمي Frquency فما له معدل تكراري كبير يمثل أهم الألفاظ والمفردات ، وهذا يفيدنا في تعليم لغتنا للأجانب غير الناطقين بها لأنهم سينطقون أكثر مما يكتبون.وقد قرأت أخيرا كيف أن العلماء من الأطباء بدأوا يعتقدون مشابهة بين اللغة البشرية وبين الشفرات النوعية التي تحمل المعلومات الوراثية في الخلية المفردة من خلايا الجسم الإنساني كما تظهر في الأحماض الأمينية في علم الوراثة ، بوصف كل منهما أي اللغة وحاملة المورثات نسقا إشاريا لنقل الرسائل والمعلومات في كل حقل من حقول هذين العلمين .

ويفيدنا الإحصاء الرياضي أيضا في دراسة لغة الشعراء والكتاب؛ إذ يبين انتشار التكرارية في مفرداتها بحيث يمكن أن ننشئ معجما لغويا لشاعر معين أو لروائي يبين تكرار اللفظ في أعماله ومعني هذا اللفظ في كل سياق من سياقات جملة وإعرابه،وذلك كله يفيدنا - أي الباحثين في اللغة - في فهم خصائص أسلوبه بصورة رقمية منضبطة ، وهذا الاتجاه الي البعد قليلا أو كثيرا عن ذاتية اللغة يرشدنا الي ضبط لغة اللغة وجعلها معيارية منضبطة تندرج تحت وصف العلوم المنضبطة التي

ذكرها علماء الغرب وبعض علماء المسلمين القدامي والمحدثين مثل الخوارزمي في كتابه مفتاح العلوم والتهانوي في كتابه كشاف اصطلاحات الفنون والجرجاني في كتابه التعريفات والفارابي في كتابه الألفاظ والحروف ، وأستاذنا د. تمام حسان من العلماء المعاصرين في كتابه " الأصول "-إذ كلما كان العلم منضبطا - كما ذكر هؤلاء العلماء جميعا - دلَّ ذلك علي اقترابه من حد الكمال العلمي المنشود . وهذا الانضباط في منهج دراسة اللغة يؤثر فيه علم الرياضيات بفروعه تأثيرا واضحا لو استخدم مِنْهاجه . ويستطيع علم اللغة الرياضي أن يحدد لنا أيضا عدد المفردات التي يسمح بنقلها من لغة إلي لغة أخري بصورة علمية تقوم علي الأرقام والأقيسة الرياضية المضبوطة .

وهذه المنقولات تكون عادة في مجالات التقدم التكنولوجي والحاسبات الإلكترونية وغير ذلك مما تحتاجه الشعوب في تطور حضارتها وهذا كله يساعدنا في معرفه أثر المناهج الرياضية في علم اللغة.

وتفيدنا الرياضيات أيضا فائدة قصوي في علم المعاجم بوصفها - أي المعاجم - المختصة بدراسة معاني مُفردات اللغة Lexicology.ويُفيدنا الإحصاء الرياضي في مجال النحو أيضا ؛ في مثل إحصاء الحالات الإعرابية والبنائية في لغتنا العربية علي سبيل المثال ومِنْ ثَمَّ يمكننا تصنيف كل حالة ومعرفة كيفيتها من حيث الكمّ وانتشاره في الاستعمال الكتابي والاستعمال المنطوق من حيث معرفة درجة شيوع حالة الفاعلية وحالة المفعولية المباشرة أو غير المباشرة وحالة الإضافة وحالة المفعولية المصدرية وحالة الظرفية الزمانية والمكانية وحالة النداء ، ونحاول تعليل درجة شيوع كل حالة إعرابية منها وبيان أسبابها ثم نحاول أن نعقد مقارنة بين شيوع حالة إعرابية معينة في العصر الجاهلي وبين عدم شيوعها في عصرنا الحالي علي سبيل

المثال، أو بين شيوع حالة الفاعلية والابتدائية في لغة الخطابة الجاهلية والشعر الجاهلي علي ظاهرة الإضافة إن ثبت ذلك الدلائل الإحصائية ومحاولة معرفة عِلَّة ذلك.

بعبارة أخري يستطيع الباحث اللغوي العربي باستعمال الإحصاء الرياضي أن يدرس معدَّلات استعمال كل حالة إعرابية عبر تاريخ العربية ، فينشئ دراسة تاريخية لغوية إحصائية لظاهرة معينة في النحو العربي (المكتوب فقط) وقد حددت المكتوب لأن المنطوق أُطُرُهُ مستقرة لا ثراء فيها .

ونحن علي يقين بأن استخدام الأرقام الرياضية الإحصائية ستفيد دراسة لغتنا إفادات متعددة مثل المعاجم وكيفية تعليم العربية للأجانب وفي ترجمة اللغة بالآلات إلي لغة أخري ، وفي ما يكتبه روائيونا المعاصرون في قصص الخيالات العلمية لناشئتنا .

فمُجمَلُ أهداف علم اللغة الرياضيّ يُذْكَر في ثلاثة :

١ - بحث اللغة بوصفها أهم وسائل الاتصال من حيث الطريقة الرياضية التي تتحكم في صياغة الجملة .

٢ - الاستفادة من هذه الطريقة بتخزين المعلومات في الحاسب الآلي .

٣ - بحث مدي صلة الحاسبات الآلية بالترجمة الآلية .

٨- علم لغات الأجناس Ethno-Linguistics

يفيدنا هذا العلم في بحث العلاقات المتبادلة بين اللغة والحضارة والثقافة والعالم المحيط بالإنسان . وقد يتداخل هذا العلم أو يشترك مع علم الانثروبولوجي

من حيث إن اللغةَ أهمُ قضايا علم الإناسةَ نظَرا لدورها الهام في الإنسان البدائي وفي عصور التحضُر والتمدُن حتي العصر الحديث .

وقد أسَّسَ علمَ لغـة الأجناس العالِمُ بنيـامين لي وورف Whorf وقد افترض هذا العالم فَرْضا سُمّي بِاسمه وهو أن سلوك الفرد وتفكيره يقومان أولا وأخيرا علي اللغة .

وفرض وورف أو نظريتُه أساسُها أن الناس لا يعيشون فقط في نطاق عالم الأشياء الذي يحيط بهم وفي نطاق عالم الحياة الإجتماعية بل يعيشون أيضا في نطاق عالَم اللغة الأم.وكان وورف يقول - كما ذكر عالِم اللغة الرُوسي كُندراتوف Kondratov " إننا نبني العالم الذي يحيط بنا وفق عالم اللغة . أي إن العالم عند وورف ذو قسمين:عالَم فيزيائي طبيعي ماديّ ثابت ، وعالَم لغوي مختزَن متفاعل في الوعي الانساني ، بينما لغة الحيوانات والطيور ذات طبيعة فيزيائية ثابته لاتخضع للتطور ، أما الطفل فيتأثر بلغة الأم التي وقع في أسرها ، أي في أَسْر اللغة الأم . وتمتاز نظرية وورف عند علماء اللغة في العالم بأنها أشارت الي الصلة بين اللغة وبين الفكر وبين الثقافة عند الإنسان ، فهيَ تؤثر في فِكْرِه ومِن ثَمَّ في سلوكه وتدل علي مدي ثقافته.وتتميز نظرية وورف أيضا بأنها أشارت الي أن لكل لغة ميتافيزيقا خاصةً بها - ويمكننا أن نترجم مصطلح ميتافزيقا ههنا بلفظ "ماورائية" فالأساطير والخرافات الغيبية والآداب الشعبية متأصلة في البشر ، وهذا يظهر الأثر الكبير الذي تُؤثِّره اللغة علي المجتمعات .

كما تمتاز نظرية وورف بأنها أشارت أيضا إلي الصلة بين اللغة وبين الواقع ، إذ الواقع نفسه يتصل ويتأثر باللغة والفكر والمجتمع ، ولعل هذا يتساوي مع ماقرأته

عند الفلاسفة الألمان من أن اللغة تَصُوغ العالم في كلماتها ، وأن اللغة هي صورة العالم، وبصفة خاصة عند هيجل وكَانْتَ،وبعض الفلاسفة المثاليين.

ولكن العلماء أخذوا علي وورف جَعْلَهُ اللغةَ هي الوسيلة الأساسية الأولي والوحيدة للبحث العلمي البشري ، أي نعم هي أهم الوسائل ولكنها ليست الوحيدة ، فهناك العلوم الطبيعية والمعادلات الرياضية ، والفنون ، وكلها تفسر العالم ، وتضئ آفاق الكون ، ولكن تظل اللغة هي الوسيلة الميسرة لنقل المعلومات،وهي تعلو درجاتٍ علي هذه العلوم لأنها عند كلِّ متكلمٍ بها لغتُه الأم ، وهي التي بها يستطيع أن يبحث في التراث الفكري لأجداده ، فيبعث بها كنوزهم ويستحضرهم أمام أعيننا وبأذهاننا .

٩- علم اللغة الاجتماعي :

هو العلم الذي من خلاله نستطيع التعرف - من خلال اللغة وكيفية نطق أصواتها- علي الكيفية الاجتماعية للمتكلمين بها هل هم من البدو أو من الحضر ؟ وما طبيعة بيئتهم ؟ وهل هي صحراوية أو قُطبية أو نَهْرِيّة ؟ ومامدي تقدمهم العلمي ؟ ومانوع مصطلحاتهم ؟ ومادرجتها من التجريد أو التجسيم ؟ وصلة ذلك كله بثقافة المتكلمين باللغة وبنائهم الاجتماعي ودرجة تحضُّرهم ، فكل هذه المشكلات وغيرها يدرسها علم اللغة الاجتماعي ، بوصف اللغةِ إرْثاً ومِلْكا شائعا لكل طبقات المجتمعات ، لها خصائص اجتماعية إلي جانب العنصر الشامل لكل هذه الطبقات والشمولي أيضا لكل العصور والشعوب البدائية والمدنية .

ومما يدل علي مدي قوة الصلة بين اللغة والمجتمع أن اللغات العالمية التي اخترعها بعض العلماء في القرن الماضي مثل لغة الفُولَابُوك ، والاسْبَرَانْتُو ، والتُوْفَيال ، والإِنَرْلِجط ، والأُوكْسِدْنَتَال قد ماتت رغم أن مُخترعيها كانوا من علماء

اللغة الأفذاذ ، مثل يوهان مارتن شليبير الباڤارى وزامنهوف البولندي أو الروسي ، وأوتوجسبرسن الدنماركي ، وكانت علةُ موت هذه اللغات الاصطناعية ترجع إلي فَقْدِها هذا البعد الاجتماعي بين الشعوب والمجتمعات العالمية رغم أنها موضوعة أصلا لتحقيق الاتصال والترابط الاجتماعي بينها ، ثم إن هذه اللغات الاصطناعية لم تستطع أن تحقق أيه صلة اجتماعية بغيرها من لغات البشر الأصيلة مثل الانجليزية والفرنسية والروسية والألمانية والعربية ، فانبتاتُ الصِّلة الاجتماعية أوقف نُمُوَّها فماتت،وهذا دليل علي البعد الاجتماعي الخطير للغة ، زد علي هذا أن هذه اللغات الاصطناعية لاتتوافر فيها عناصر السهولة والتلقائية والرَّهافة والتعبير الروحي والمجازي والعاطفي التي تتحقق في اللغات الحية الطبيعية ، وهذا من أسباب مواتها أيضا.فالحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة اللغات آياتٍ تتجدَّدُ صباحَ مساءَ أمامَ طلاب اللغة وباحثي علومها في أرجاء الكون المعمور .

١٠- علم اللغة النفسي :

هو العلم الذي يدرس الجانب اللغوي للنفس الانسانية ، وكيفية الصُّور اللغوية للسواء النفسي وللمرض الكلامي. وهناك كتاب قيم للدكتورة نوال عطية فى هذا الموضوع.

١١- علم السيميوطيقا :

هو العلم الذي يدرس لغة الإنسان والحيوان وغيرها من اللغات غير اللسانية بوصفها نسقا من العلامات والرموز أو من العلامات والإشارات المستخدمة في المجتمع البشري منذ القدم حتي الآن .

وكلمة سيميوطيقا مأخوذة من لفظ يوناني قديم هو Semion بمعني الإشارة ، ومن امثلة الإشارات والرموز : علاماتُ المرور والإشارات الاصطلاحية وإشارات

اللعب وأساليب العرض في واجهات المحلات التجارية وآداب السلوك الاجتماعي (الإيتكيت) والخرائط والرسوم البيانية.ومُهمّةُ علم السيموطيقا هي اكتشافُ قوانين اللغة بوصفها نظاما معينا من العلامات والرموز ، ثم يبحث وجوه التماثل والاختلاف بين لغة الإنسان ولغة الحيوان ولغة الآلة (العقول الإلكترونية) ولغة الاتصالات اللاسلكية والشفرات ، ولغة الفضاء الكوني لمعرفة ما اذا كانت هناك كائنات عاقلة في الكواكب الأخري أم لا .

وعلم السيميوطيقا حين يدرس هذه الجوانب اللغوية كلها بوصفها أجهزة سيبرنطيقية فإنه يقوم بعمليات علي أساس نُظُم ونُصُوص إشارية مختلفة ، ثم يبيّن هل هي لغة وصفية أو طبيعية أو هل هي لغة إنسان أو حيوان أو آلة من الآلات.

وعلم السيبرنطيقا:هو العلم الذي يَدْرُس التحكُّم الآلي أو وسائل الاتصال والتحكم عند الحيوان والآلة ، وهو يدرس كلَّ أنواع النظم والأجهزة القادرة علي استقبال المعلومات واختزانها ، والاستفادة منها في أغراض التحكم والتوجيه (انظر الأصوات والإ شارات لكندراوف ص٥٤ وما بعدها) .

وهذا العلم ابتدعه العالم الألماني نوربرت ڤينر Nürbert Wiener ١٩٤٧م وهو أحدث العلوم التي تحظي باهتمام علماء اللغة والاتصالات في العالم المعاصر .

مبادئ أهم مناهج البحث في اللغة وملامحها العامة : -

١ - المنهج الاستقرائي :

يهدف الي استخراج القوانين والضوابط للقضية اللغوية من خلال أكبر عدد ممكن من الشواهد والأمثلة في اللغة المعنية أو في اللغات المراد بحثُها، وهذا منهج يبدأ من الجزئيات التي يطّرد الحكمُ فيها وفي أشباهِها ونظائرها حتي يصلَ إلي

القانون العام أو القاعدة العامة التي تَضْبطها، أي تكونُ حركةُ البحث فى هذا المنهج من الجزئيات إلي العموم .

٢- المنهج المقارن :

يقوم علي استخراج قوانين الشبه وقوانين الاختلاف التي تنتظم لغتين أو اكثر عند عقد مقارنة بينها في أي جانب من جوانب البحث اللغوي فيهامن حيث الأصوات أو الصرف أو التراكيب ... الخ .

فمثلاً يمكن أن نقارن بين لغتين ترجعان إلي لغة واحدة فى الأصل، نحو المقارَنة بين العبرية والعربية ، وهاتان فرعان من شجرة الساميات .

ويمكن أن نضيف قسما ثالثا وهي المقارنة بين شجرتين لغويتين نحو السامية والحامية، وهذا صعبٌ جِدًّا ولايُوجد له كتب في العالم مُقَنَّنة على عِلْمنا.

فالأصلان اللذان يميزان المنهج المقارن في الدراسات اللغوية هما استخراج قوانين الشبه وقوانين الاختلاف، وتنتظم تلك في :

١- الأصوات مثلا كدراسة مقارنة بين الأصوات الخليجية والأصوات المغربية (في الجزائر مثلا) .

٢- الصرف مثل الإعلال والإبدال بين العربية والعبرية وكَذلك حروف الزيادة بين العربية والعبرية .

٣- التراكيب :- وهى تنقسم إلى دراسة تراكيب :

١- نحوية كتراكيب الجمل النحوية بين لُغتين.

٢- دراسة أساليب وذَوْق، وهذا في البلاغة، مثل عقد مقارنة بين الجملتين الخبرية بين العربية والإنجليزية، أو مثل عقد مقارنة بين الجملة الشرطية وبين العربية والعبرية وما يُستحسَن منها وما يُستقبَح، وعِلَل ذلك.

٣ - المنهج التاريخي الثابت والتطوري : -

له أُصلان أساسيان ثابتٌ ومتطوِّر ، أما الثابت فهو دراسة أحداث اللغة التي تحدث في مرحلة من التاريخ أو العصور .

أما المنهج التاريخي التطوري :

فهو منهج يبحث اللغة في جانبين :

أ - بيان صور التطور والتغير الذي لحق باللغة

ب - يكون زمن التغير ممتدا في أوقات متلاحقة أو فى قرون متعددة، أو عبر القرون حتى العصر الحديث على سبيل التمثيل ووجوه هذا المنهج تظهر فى دراسة الجوانب التالية :

١- مدي اختلاف قواعد النحو

٢- تغيّر معاني المفردات

٣- تبدُّل بعض صور التراكيب

٤- تغيُّر بعض الأصوات

٥- دخول بعض الألفاظ الأجنبية علي اللغة الأم

ويكون ذلك كلّه بصورة متحرّكة عبر التاريخ .

ومن المفيد الإشارة الي أن المنهج التاريخي التطوّري يدرس الحقائق اللغوية ويصفها ويحلّلها ويعلّل تطوّرها دُون الحُكْم عليها بالصحة والفساد أو بالحُسن والقبح ، لأن بعض العلماء أفردوا منهجا يسمي المنهج المعياري يقوم علي بحث هذه الأسس. ويكون التطور اللغوي بطيئا في أحايين كثيرة في لغات العالم ، فمثلا ظلّت أصوات اللغة العربية ١٥ خمسة عشر قرنا لاتتغير ، ثم دخلها منذ خمسة قرون تغيرات في الجوانب الآتيه : -

أ - اصواتها

ب - تصاريف افعالها

جـ - بعض تراكيبها

د - بعض مدلولات مفرداتها

وقد يكون التطور ظاهرا في جانب من جوانب اللغة أكثرَ من غيره ، وتؤثر العوامل التاريخية والاجتماعية مثل الاستعمار والحروب وقيامُ الثورات وتطور وسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية علي اللغات تأثيرا كبيرا ، من حيث المفردات وتغير نطق بعض الأصوات .

ومن اللغويين المحدثين (د. تمام حسان) من يجعل المعيارية والوصفية أهم المناهج التي بها تدرس اللغة ، وقد ظهر ذلك في كتابه القيم الرائد المسمي " اللغة بين المعيارية والوصفية" ومن المحدثين أيضاً من جعل لكل أصل من أصلى المنهج التاريخى علْماً مستقلاً بذاته مثل د. مازن المبارك و د. محمد المبارك رحمه الله، وهما مِن أَهْلنا من علماء الشام.

المنهج المعيارى ذو المستوي الصوابي :

و هو ما أجمع عليه النحاة وجعلوه مستوًي أعلي للقياس عليه كالفصحي،

المنهج الوصفي

سوسير أول من وضع الأسس العلمية المنهج الوصفي في العالم الحديث،وذلك في كتابه "محاضرات في علم اللغة العام" وقد بلغ الكتاب من الأهمية الشيءَ الكثير لأنه ضَمَّنه أساس هذا المنهج في بحث اللغة ، ومن ثَمَّ أخذها عنه جميعُ العلماء في أنحاء العالم الحديث والمعاصر.

- هل وجدت ملامح المنهج الوصفي قبل دي سوسير ؟

نعم،في الفكر اللغوي الهندي ، فپانيني استخدم المنهج الوصفي في بحث

اللغه السنسكريتبة ، وكذلك وُجدت في الفكر اللغوي العربي عند سيبويه بنسبة ٩٠٪ أما نسبة ١٠٪ فقد استعملها في المنهج المعياري كما يظهر من «الكتاب».

الفرق بين المنهج الوصفي والمعياري والتاريخي :

الوصفي يقتصر علي فترة زمنية محددة وفى لغة معينة.

التاريخي : لايقتصر علي فترة زمنية محددة بل هو عبر العصور.

ملاحظات على المنهج التطورى :

التطور كلمة مترجمة أو مأخوذة من كلمة إنجليزية وهو تعني " التغير" البطئ.

لماذا كان التطور بطيئا ؟

لأن اللغة تعكس الحالة الاجتماعية لأنها أهم مسلك اجتماعي فإذا تطور المجتمع تطورت ، وإذا تأخر تأخرت وهكذا فلمَّا كانت الحالة الاجتماعية بطيئةَ التغيُّر أَبطأت ْمعها التغيُّرَ اللغوى فى مجالات الأصوات والتراكيب.وذلك يرجع إلى ما يلى:-.

١- لأن الاصوات تقوم علي عامل السماع والسماع والنطق فإنها أكثر الاشياء قبولاً للتغير .

٢- لأن اصوات اللغة اكثر عرضة للتغير من الكتابة

٣- الكمّ الصوتي غيرُ قابل للتحديد أما الكتابي فهو قابل للتحديد

٤- تصاريف الافعال :" أي الاعلال والإبدال ، وبعض التراكيب : أي الجملة .

فمثلا التطور ممكن أن يكون في الأصوات أكثر منه في التراكيب ، من المعروف أن المنهج المعياري يقوم علي المستوي الصوابي ، أ ما المنهج الوصفي فيقوم علي الوصف ، ويري د./ تمام حسان أن المنهج الوصفي إنما شاع في أوربا وأمريكا منذ ايام دي سوسير الذي كان أول من دَرَسَ مرحلة لغوية معينة بعد أن عزلها عن

التطور التاريخي ، وإنما وصفها من حيث بنيتها وعلاقاتها الداخلية وقواعدها التي تحكم دلالتها الذاتية ، فالمنهج الوصفي لايرفض دراسة اللغة دراسة تاريخية ولكنه يجعل ذلك من عمل أصحاب المنهج التاريخي التطوري الذي تحدثنا عن خصائصه قبل قليل ، إذ إن البحث التطوري التاريخي يقوم بدراسة الظاهرة اللغوية عبر حلقات زمنية تتصل إحداها بالأخري كما تتصل حلقات السِّلْسلة إن صح هذا التشبيه دخول بعض الألفاظ من لغة إلي أخري ، وسيادة لغة المنتصر ، كما تؤثر العوامل الدينية والقومية علي اللغات ، مثلما أثر القرآن الكريم علي معاني بعض الألفاظ العربية ، وكذلك نزوله بالعربية ضمن لهذه اللغة القدسية والبقاء مابقي الإسلام ، إذ لولا القرآن لما كانت عربية . ولايكون اتجاه التطور دائما إلي الأحسن ، وإنما يكون إلي غير ذلك ، فمالم يتطور يخضع للاندثار والفناء ، والقوانين المعيارية المثلي للغة التي ينبغي أن ينبغي أن يقاس عليها ، أي يجعلون علي سبيل المثال العربية الفصحي معيارية مثالية ويحكمون بالخطأ والفساد علي ماشذَّ من هذا المعيار المثالي ، ويصفونه بالقبح.وكثيرٌ من العلماء أفرد المنهج الوصفي وجعله أصلا بذاته ، وعن طريقه تُدْرَسُ اللغة دراسة وصفية لاترتبط بتحسين أو تقبيح أو صحة أو خطأ وإنما يقوم هذا المنهج علي وصف اللغة المعنية كما ينطقها أصحابها وفي الواقع العملي .

عوامل وأسباب التبدُّل أو التغير اللغوي :-

١- انتقال اللغة من جيل الي جيل عن طريق التلقين لأن الملقِّن ربما يخل ببعض الحروف عند نطقها ثم تنتقل إلي من بعدهم علي هذه الصورة وهكذا .

٢- التأثر بأصوات لغة أخري مثال ذلك : عندما فتح المسلمون العراق فأصبح أهلُها يتكلمون العربية مع وجود بعض الأصوات الفارسية .

٣- سبب صوتي لادخل للعِلَل الخارجية فيه كالتفخيم والإدغام . فالمنهج الوصفي لايرفض دراسة اللغة دراسة تاريخية ، ولكنه يجعل ذلك من عمل أصحاب المنهج التاريخي التطوري لا الوصْفي .

٤- ومن مناهج البحث اللغوي مايسمي (منهج الدراسة العمومية للغات) و هو منهجٌ يبحث في القوانين اللغوية العامة التي تنطبق علي لغات البشر أو علي أغلبها من حيث دراسة قوانين التغير والتبدُّل الدلالي والصوتي وتنتقل من دراسة فروع شجرة لغوية معينة إلي شجره أخري حتي يَسْتنبِطَ قوانينَ عامةً".

حَصْرٌ لوُجُوه دراسات علم اللغة في البحث اللغويّ العالميّ :

أ - ١- من حيث العموم والخصوص :

فعلم اللغة العام : مايشمل دراسة أيةَ لغة من لغات الأرض من حيث الخصائص العامة التى تجمعها.

أما علم اللغة الخاص : فيقتصر علي دراسة لغة معينة من جوانبها الصوتية والدلالية والمعجمية والنحوية والصرفية ، مثل علم اللغة العربية .

٢- من حيث الجوانب النظرية والتطبيقية ؛ أما علوم الجوانب النظرية فمِثْل : علم الأصوات بشقيه النطقي والسمعي، علم اللغة التاريخي وعلم الدلالة وعلم القواعد بفرعيه النحو والصرف .

وتتناول الجوانب التطبيقية الحقول التالية : صناعة المعاجم - علم اللغة الآلي - علم اللغة الاجتماعي - علم اللغة النفسي - تعليم اللغات للناطقين بها ولغير الناطقين بها وتشمل : طرق تدريس اللغة وتصميم اختبارات اللغة - التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، وهذه الحقول تشترك فيها لغات الأرض المكتوبة.

٣- من حيث علاقة علم اللغة والعلوم الأخري : علم النفس - علم الاجتماع -

علم الجغرافيا - الانثروبولوجيا - علم الاحصاء - الأجناس - علم اللغة الرياضي - السيميوطيقا - السيبرنطيقا ، كما سبق أن أشرنا إلي ذلك ببعض تفصيل قبل قليل لأن علم أية لغة مدونة يهتم ببحث هذه العلاقات جميعاً بصفة عامة.

بين مصطلحَيْ علم اللغة وفقه اللغة :

كلاهما يدرس الأصوات في لغةٍ ما لمعرفة خواصّها النُطقية والفيزيائية ، وقد يهتم بتطورها تاريخيا أو ببيان وظيفتها أو إدراكها ، وقد يُطلق علي هذه العلوم اللسانيات أو اللغويات أو علم اللغة ، وكلها علوم تبحث في اللغة من جوانبها أو مستوياتها الصوتية والفونيمية والصرفية والنحوية والدلالية والنفسية والاجتماعية والتاريخية والمعجمية.وهناك مَنْ أشار إلى التداخل الذى يحدث أحياناً بين هذين المصطلحين وبين وظائفها، وذلك مثل ما ذكره د. محمود حجازى ود. أحمد مختار عمر ود. السعران ود. وافى ود. البركاوى ود. محمود جاد الرب من علماء مصر المحدثين. فليرجع إلى مؤلفاتهم من يبتغى معرفة ذلك بالتفصيل.

وفقه اللغة بصفة عامة فى لغات الأرض قسمان : النظرى والتطبيقى:

القسم الأول - (فقه اللغة النظري)

ويتضمن :

<u>أولاً : حقول علم الأصوات</u> : ويبحث في فروع متعددة مثل علم الأصوات البحث أي الآلي مثل دراسة الأصوات بمِرْسَام الذبذبات وجهاز رسم الأطياف الذي يحدد نوع الصوت وقوته ونغمته .

٢- علم الأصوات التجريبي.

٣- علم الأصوات الوصفي أو التزامني ويبحث في زمنها دون غيره

٤- علم الأصوات التاريخي أو التطوري .

٥- علم الأصوات العام ولايقتصر علي لغة ما .

٦- علم الاصوات الخاص

٧- علم الاصوات المعياري وهو ما ينبغي ان تُنْطَقَ في الفصيح .

٨- علم الاصوات النطقي

٩- علم الأصوات الفيزيائي

١٠- علم الأصوات السمعي

١١- علم الأصوات المقارن

١٢- علم الأصوات الوظيفي أو الفسيولوجي .

وكلها علوم تبحث في اللغة من جوانبهاأو مستوياتها الصوتية والفونيمية والصرفية والنحوية والدلالية والنفسية والإجتماعية والتاريخية والمعجمية .

ثانياً علم الفونيمات :

وهي وحدة صوتية نموذجية عقلية مجرَّدة مثالية للصوت المعين وهي أصغر وحدات الكلام ، ولها منهجان من حيث توزيعها ؛ المنهج التكامُلي والمنهج الحرّ ؛ أما الأول فيبحث إمكان التوزيع التكاملي لبعض أصوات الأسرة اللغوية المتشابهة مخرجا أو فيزيائيا بحيث لايمكن أن يحل أحدهما مَحَلَّ غيرها .

أما الحُرّ فهو يُبيح مثلَ هذا التوزيع مادام يسير في نفس السياق الصوتي مثل صَقْر ، زَقْر ، سَقْر

وهناك فونيميات حركية في العربية ، ويعد الفونيم في التركيب اللغوي يقع المورفيم وهو أصغر وحدة لغوية مجردة ذات معني مثل آن الدالة علي التثنية في العربية .

٣- علم اللغة التاريخي

٤- علم الدلالة

٥- علم الصرف

٦- علم النحو

القسم الثانى (حقول فقه اللغة التطبيقي فى لغات العالم) :-

ويتضمن الفروع التاليه:-

١- علم المعاجم

٢- علم اللغة الآلي

٣- علم اللغة النفسي

٤- علم اللغة الاجتماعي .

٥- تعليم اللغات الأجنبية

٦- التقابل اللغوي

٧- تحليل الأخطاء اللغوية إن كان ذلك في بيئاتها أو حين تعليمها لأجنبي .

٨- المختبرات اللغوية

٩- علم الترجمة

وقد سبقت الإشارة الي مثل هذه الحقول حين ذكرنا وجوه دراسات علم اللغة في البحث اللغوي العالمي ، فهناك من لايفرق بين مصطلح علم اللغة وفقه اللغة ، وهناك من يري من العلماء أن هناك فارقا بين هذين المصطلحين ومجالات الدراسة في كل منهما،وعند هؤلاء يختص الأول (فقه اللغة) بدراسة اللغة بوصفها الوسيلة الأساسية من الثقافة للأمة ، ومُميِّزا أساسيا للفرد وخصائصه اللغوية ،. ويوظف نتائجه في دراسة أدب لغة معينة ، أو في دراسة لغة أمة معينة مثل العربية عندنا وهذا يتصل

بالفيلولوجيا،أما علم اللغة فبعضُهم يري أنه يَدْرُس اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها دون بيان أثر ذلك في ثقافتها وأدبها ، وإنما يدرسها بوصفها جزءا من كيان إيصالي مستقل من منظومة وسيلة الاتصال اللغوي بوصف اللغة أهم وسائل هذا الاتصال علي الأطلاق .

وعندي أنه اذا قَصَرْنا دراستنا علي لغة واحدة معينة مُحَاولين استخراج قوانينها الخاصة بها ، لمحاولة معرفة خصائصها وظواهرها من حيث بيان وظائف هذه اللغة ومدي ما أصابها من تطور في أصواتها ودلالات ألفاظها ومفرداتها وتراكيبها وأساليبها مستعينين في ذلك بالعلوم المساعدة في دراسة اللغة فإننا - حالَتئذ- يَحقُّ لنا أن نُدخِل هذه الدراسةَ في حقل علم اللغة الخاص ، كما يحق لنا بالقدر نفسه أن نطلق عليها فقه اللغة كذلك ، فالعبرة عندنا بالتخصص والتعميم فكلما كانت هذه الدراسة عامة تنطبق علي عده لغات من شجرة لغوية واحدة أو معظم لغات الأرض فهذا أدخلُ في علم اللغة بمعناه العام ، أما إذا حدَّدنا هذه الدراسة من كل جوانبها المذكورة علي لغة واحدة مثل لغتنا العربية ، فإن ذلك عندي يدخل تحت اسم علم اللغة الخاص أو فقه اللغة (انظر فى هذا المقام كتاب أسس علم اللغة العربية للدكتور محمود حجازى)

ما وظائف علم اللغة :

لعلم اللغة - بصفة عامة - وظائفُ متعددة أهمها :

١ - دراسة اللغة أصواتاً ومفرداتٍ وقواعدَ ودلالةً بصورة تكشف لنا عن خصائص هذه اللغة وقوانين تطورها.

٢- الكشف عن عقلية الأمة ومحاولة معرفة صُورة تاريخها وحظها من الحضارة

والتمدن .

٣- تأصيل الأمة ، وبالرغم من الشيوع الباهت - غير الواضح - لكلمة تأصيل في هذه الأيام في مجالات شتي ، فإننا نعني بها أنه عن طريق معرفة تاريخ الكلمات في لغة لأمة ما مثل أمتنا العربية من خلال معرفة استعمالات الألفاظ وتطور دلالاتها عبر العصور وتميُّزها عن الألفاظ الأجنبية الدخيلة من الهجين، فإن هذا يبين الخصوصية التي تنفرد بها الأمة عمَّا سواها ، وكلنا حريصون علي أن نحدد الآن اجابة واضحة علي سؤال : من نحن / ومادور أجدادنا ثم مادورنا ووظيفتنا بين حضارات الأمم الأخري السابقة والمعاصرة ؟.

٤- معرفة نفسية الأمة المتكلمة باللغة .. وهذه نقطة جِدُّ صعبةٍ وجِدُّ معقدة ، وأنا شخصيا ألاحظ هروب كثير من الباحثين العرب من بحث هذه النقطة رغم أهميتها القصوي .

٥- معرفة العادات الاجتماعية والأخلاقية والدينية والعَقَدية ، ومدي شيوع ظاهرة التشاؤم والتفاؤل عند المتكلمين باللغة قديما وحديثا،ومحاولة استشفاف تأثير اللغة علي أفكارهم وتصوراتهم .

٦- معرفة مايُسمي بحيوية اللغة ومدي ملاءمتها للحياة وظروف التطور التي تسري عليها نواميس الكون ، ومحاولة تحديد تقريبي لحركة التطور اللغوي في اللغة المدروسة .

٧- يضاف إلي ماسبق وظيفة أعتقد أنها تختص بعلم اللغة العربية وحده ، وهي فهم القرآن الكريم والسنة المطهرة الفهم الحقيقي عن طريق اللغة .

فالدراسة العلمية اللغوية لِلُغة القرآن هي السبيل العلمي الوحيد لِفَهْم مقاصد

الحق تبارك وتعالي ومقاصد الشرع الحنيف .

أهمية اللغة للفرد والمجتمع :

١- هي الجانب النظري والأساسي الثقافي للحضارة الإنسانية إذ للحضارة جانبان ؛ جانب مادي وجانب ثقافي .

٢- هي الجانب الذي يوضح مكنونات النفس وأنواع الانفعالات .

٣- هي الجانب الذي يَنقل الفكر عبر القرون سواء كان فكرَ الفرد أو فكر الأمة .

٤- هي الجانب الإيصالي بين الفرد ومجتمعه وبين المجتمعات بعضِها بعضا.

٥- هي الجانب الذي يعطي صورة أمينة عن فكر الأمة وعقيدتها وطبيعة الحكم فيها وأوضاعها الاقتصادية ، وغيرها .

ونستطيع القول بأن اللغة لها صلة بفكر الشخص وبفكر الأمة ، فاللغة تَشي عن صاحبها ، كما أن اللغة وسيلةُ توصيل بين الفرد والمجتمع ، كما يعد إفشاء السلام من أهم جوانب ايصال اللغة الذي يحثٌ عليه الإسلام وغيرُهُ من الأديان، ومعلوم أن اللغات هى وسائل التعارف بين الشعوب والقبائل، وقد نص على ذلك الإسلام حين قال تعالى «شعوبا وقبائل لتعارفوا».

ما وظائف اللغة ذاتها ؟

تؤخذ وظائفُها من نواحي أهميتها ، وهي كما يلي :

١ - الوظيفة الصوتية: توصف اللغةَ بأنها أدق نظام من الأصوات، كما شهد بذلك علماء اللغة العرب مثل ابن جنى وابن فارس وأبو حيان النحوى وابن سيدة الأندلسى والسيوطى، وغيرهم. ومن علماء أوربا مثل كيسلر وفندريس وهنرى سويت وساپير ويسبرسن وليونز وسوسير وجليسن وكندراتوف وغيرهم..

٢ - الوظيفة العُرْفية الاجتماعية: إذ إن اللغة نوع من الأعراف الاجتماعية التى تُراعَى، فيستهجَنُ من يتعدى على قوانينها، واللغة نظام من الرموز يجب أن يراعى كما تراعى سائر الأنظمة الاجتماعية فى المجتمع

٣ - الوظيفة الاجتماعية أو الوسيلية: يوصف اللغة تعبيراً أو وسيلة للتعبير عن أغراض المتكلمين باللغة، ولإيصال الدلالات المراد توصيلها من المتكلم إلى السامع، واللغة لا تكون إلا فى المجتمع.وللدكتور مصطفى ناصف كتابٌ قيم عن اللغة والتواصل.

٤ - الوظيفة النفسية : إذ إن هناك صلة بين السواء النفسى وبين الصحة اللغوية عند الأفراد ، لأن اللغة أداة التفكير عند الفرد ، كما أنها أداة لتسجيل الأفكار واسترجاعها.وكلُّ ماكُتِب عن علم اللغة النفسي أو علم النفس اللغوي يبحث في ذلك .

٥ - الوظيفة التنظيمية: لأن للغة وظيفة الفعل حين يُقال: افعلْ، ولا تفعلْ مثل لفظ (اعبرِ الشارع) أو (قفْ) فإن من يفعل غيرَ ذلك يُؤَثَّم. واللغة أحياناً تكون لها ظيفة شرعية فيتم الزواج والطلاق بمجرد النطق بألفاظٍ لغوية معينة تتضمن عرضاً وقبولاً أو رفضاً،كما أن اللغة لها قوة الفعل حين يلزم القاضى شخصاً ما بقوله: «حكمت المحكمة عليك بكذا » فللغة حينئذ قوةُ التنفيذ الفعلى، وتكون اللغة حينئذ ذاتُ وظيفة تنظيمية إلزامية.

٦ - الوظيفة التفاعلية: لأن اللغة هى الوسيلة التى يتفاعل بها الفرد مع الجماعة فى كل المناسبات الاجتماعية التى تستلزم ألفاظاً لغوية معينة مثل: الأفراح والزواج والنجاح والأعياد والعزاء والحج وغير ذلك.

٧ - الوظيفة الاسكشافية: وهى التى تستخدم اللغة فيها حين نستفهم عن شيئ أو مخترَع جديد لم نعرفه من قبل.

وقد تحققت هذه الوظيفة فى أساليب الاستفهام فى جميع اللغات الإنسانية.

٨ - الوظيفة التخيلية: وهى التى ينفصل الفرد فيها باللغة عن واقعه، فيقول الأشياء أو يكتب القصص والروايات، ويتغنى بأهازيجَ يتقوّى بها حين العمل الجماعى، أو فى رحلات الشباب، وهذه كلها لإضفاءِ روح الجماعة على الأفراد.

٩ - الوظيفة الإعلامية: لأن اللغة هى الوسيلة الإخبارية الأولى التى بها تنقل الأخبار والمعلومات من بلد إلى بلد ومن جيل إلى جيل، من خلال الأجهزة المتطورة.ونحن نصنع عالَماً من اللغة فى مقابل عالَم الأشياء المحسوسة.

ما العلوم التى تهتم بدراسة اللغة؟

١ - (علم الفلسفة والمنطق) يبحث الفلاسفة والمناطقة فى اللغة من حيث إن هناك صلة بينها وبين الفكر. إذ اللغةُ مادةُ الفكر وأداتُه المعبرة عنه. وقد شغفوا بالبحث عن اسبقية وجود اللغة والفكر، بمعنى أيهما يسبق الآخر. كما أننا نعرف تعرُّضَ أرسطو وغيرِه للعلاقة بين اللغة والمجاز.

٢ - علم النفس: يدرس اللغة بوصفها سلوكا بشرياً تنعكس عليه الإنسان ووجدانه، ويبحث علم النفس فى اللغة فى قضايا ثلاث رئيسية:

١ - ما هي العمليات العقلية التي يتمكن بها الناس من قول ما يريدون قوله ؟ وهذا يدخل في كيفية إنتاج اللغة .

٢ -ما هي العمليات العقلية التي يتمكن بها الناس ما يسمعون وفهمه ؟ وهذا يدخل في كيفية إدراك اللغة وفهمها .

٣ - ما هي الطرق التي يتبعها الطفل في تعلم كيفية فهم اللغة وإنتاجها في مراحله العمرية المختلفة ؟

وهذا يدخل في كيفية اكتساب اللغة وإرتقائها عنده . وعند علماء النفس اللغوي وفي علم اللغة النفسي موضوعات مشتركة ، مثل : البحث عن العلاقة بين اللغة وبين العقل من حيث كيفية اكتساب اللغة بوصفها عملية عقلية نفسية،ثم كيفية إدراك الكلام ، وطبيعة العلاقة بين اللغة والتفكير ، وعلاقة اللغة بالشخصية وسيكلوجية القراءة ، وعيوب الكلام والسلوك اللغوي للفرد والجماعه... الخ .(انظر تفصيل بعض هذه الأفكار في كتاب قيم عنوانه " سيكلوجية اللغة للدكتور جمعة سيد يوسف " وكذلك فى كتاب الدكتوره نوال عطيه الذى عنوانه." علم النفس اللغوى" وڤيچونسكى فى كتابه "التفكير واللغة".

٣ - علم الاجتماع : يدرس اللغة بصفها ظاهرة اجتماعية ويحاول فهم أثرها ووظائفها في المجتمع وعلاقتها بالظواهر الاجتماعية الأخري .

٤ - علم الأنثروبولوجيا : يبحث ضمن ما يبحثه في اللغة من حيث نشأتها وصلتها بالفكر ، ومراحلها التطورية ، بوصف اللغة الوسيلة الاولي لمعرفة الإنسان وتطوره وأجناسه . وهو العلم الذي يدرس الأجناس البشرية منذ وجودها علي الأرض وتطورها والصلات بين كل جنس بغيره .

٥ - علم التاريخ : ويبحث في اللغه بوصفها تدوينا عبر العصور لكل آثار الحضاره والثقافة للأفراد والجماعات ولأن اللغة تعكس الأحداث التاريخية حين تسجلها وترويها وتنقلها من سلف لخلف .

٦ - علم الفيزياء : يبحث في اللغة بوصفها نظاما من الأصوات التي تنشأ

من جهاز النطق وتنتقل عبر مجال فيزيائي حين تخرج من الفم عبر مجال هوائي وسيط الي أن تصل إلي المستمع الذي يسمعها بجهاز السمع ، ويدركها في مراكز الإدراك في الدماغ ، وكل هذه عمليات فيزيائية يبحثها علم الفيزياء من جانب تشريحي ، معملي، وصفي، وظيفي وتهم الباحث في أصوات اللغة بالدرجة الأولي، ويهمنا هنا بيان التميز بين اللغة والكلام.

* فما الفرق بين اللغة والكلام ؟

وضح دي سوسير (عالم اللغة السويسري) في كتابه (محاضرات في علم اللغة العام) ، ويسبرسن في كتابه (اللغة طبيعتها ونشأتها وتطورها) هذا الفرق فيما نوجزه فيما يلى:-

إن اللغة هي الصورة الذهنية الاعتبارية التي توجد في عقل الجماعة اللغوية أو ما يسميه العلماء " العقل الجمعي " أو في عقل الفرد الموجود في هذه الجماعة وهذه الصورة الذهنية عبارة عن نظامٍ خاص بهذا العقل كامنٍ فيه. وهذا النظام له جانبان :

١ - جانب مكتوب : هو تصوير اللفظ المكون من أصوات لها أشكال كتابية مثل أ - ب - ت - ث - في العربية .

٢ - جانب مفهوم : هو دلالة هذه الألفاظ فى الذهن.

أما الكلام : فهو حين تنطق به الجماعه اللغوية أو الفرد منها بهذه الصورة الذهنية اللغوية في الواقع . أي حين ينطقها علي لسانه ، وتسمي الأصوات المنطوقة كلاما وليس لغةً فاللغة هي الصورة الذهنية المتصورة التي لم تنتقل إلي حيز النطق اللفظى . أما الكلام فهو الصورة العقلية المنطوقة صوتيا عند الفرد ثم عند الجماعة والكتابة وسيلة رمزية لتدوين الأصوات المنطوقة والمسموعه . فهي رموز لغوية تعبر

عن واقع اللغة الصوتي من الشكل مسموع إلي الشكل مرئي ووسائل هذه العملية الأذن التي تسمع واليد التي تكتب ، فالكتابة تقييد مكاني للأصوات اللغوية . وهناك فريق من علماء اللغة يري أن الكتابة شئ واللغة شئ آخر وبينهما اتصال مشترك ولكن الكتابة ليست اللغة .

وقد حدد علماء اللغة والتشريح مُجْمَلَ آفاق العلوم التى تشترك فى دراسة اللغة كل بمنهجه وطرق بحثه فى مرحلتين :

الأولى مرحلة تكوين اللغة وكيفية نطقها بين الصحة والمرض، وهذه يبحثها كل من علم اللغة وعلم النفس اللغوى والطب العصبى وعلم وظائف الأعضاء وعلم الصوتيات.وتحتل دراسة تكوّن العادات اللفظية ومعرفة أثر الفروق الفردية فى اكتساب اللغة وسيكلوجية القراءة وعلاقة اللغة بالشخصية ودراسة عيوب الكلام مثل الشأشأة والفأفأة والحُبسة (الأفازيا) واللجلجة والتعلثم وغير ذلك تحتل هذه المجالات كلها درجات عليا فى البحوث النفسية وأمراض الكلام بصفة خاصة.

أما المرحلة الثانية: فتتمثل فى دراسة اللغة بعد صدورها من مراكز إنتاجها وحالة كونها ذبذبات وأصواتاً فى الهواء تصل من متكلم إلى مستمع عبر وسيط هوائى سلكى أو لاسلكى،وهذه المرحلة يتناولها بالبحث والدراسة علم تشريح الجهاز الصوتى والجهاز السمعى ونوع الوسيط والمؤثرات التى تؤثر عليه.

ولعلم الطبيعة وعلم هندسة الاتصال والهندسة الكهرومغناطيسية وعلمِ وظائف الأعضاء أيضاً - اليد الطولى فى هذه البحوث التى تشترك وتفيد - كلٌ بِشكله وبتأثيره - فى دراسة اللغة البشرية.

مبادئ تاريخ موجز عن الفكر اللغوى عند الهنود والرومان القدماء وعلماء العرب وفى أوربا:

اهتم القدماء من أسلافنا باللغة اهتماما كبيرا فى كل الشعوب الكبرى القديمة، ومرد ذلك الاهتمام أن اللغة تعد عندهم مدخلا رئيسا لفهم دياناتهم فقد اهتم الهنود بدراسة اللغة السنسكريتية لأنها لغة ديانتهم القديمة،وكذلك فعل اليونان القدماء باليونانية، واهتم الأوربيون القدامى فى العصور الوسطى باللاتينية، وقد اهتم العرب اهتماما هائلاً بالعربية بوصفها لغة القرآن الكريم كتابها الخالد.

ولعل أقدم صورة مكتوبة وصلتنا توضح اهتمام الهنود باللغة السنسكريتية ممثلة فى جهود عالم الهند الكبير پانينى Panini فى القرن الرابع الميلادى - إذ ألف پانينى كتابه عن قواعد هذه اللغة ووصف نظامها الصوتى وتراكيبها الصرفية والنحوية وصفا دقيقاً يستحضر إلى أذهاننا ما صنعه إمامُ النحاةِ سيبويهِ فى "كتابه" للنحو العربى والأصوات العربية فى القرن الثانى الهجرى، الثامن الميلادى، وقد أشار إلى مثل هذه الفكرة د. أحمد مختار عمر فى كتابه القيم عن تاريخ البحث اللغوى عند الهنود.

وقد انطلق العلماء من كتاب پانينى إلى معرفة الدراسات اللغوية المقارنة للغات الهندو أوربية - ومعرفة تقسيم اللغات إلى أسر وفصائل، وهذا التقسيم الذى هو تبلور فى القرن التاسع عشر الميلادى بوضوح.

الفكر اللغوي عند الاغريق والرومان من بعدهم :

كان اهتمام الإغريق بالفلسفة اهتماما كبيرا صَرَفهم عن دراسة اللغة دراسة مستفيضة ، إلا أن بعض فلاسفتهم نظروا الي اللغة الإنسانية من حيث طبيعتها ونشأتها نظره فلسفية تجريدية ، ونستطيع أن نلمح بعض أهم آراء فلاسفتهم حول اللغة فيما يلي :

١ - افلاطون كان يري أن اللغة ظاهرة طبيعية وأن الكلمات وأصواتها جزء لا يتجزأ من المعني وهذا ما سمي فيما بعد بالنظرية التوقيفية .

٢ - أرسطو : كان يري أن اللغة ظاهرة اجتماعية وأن الاصوات رموز اصطلاحية لا علاقة لها بالمعني وهذا ماسمس فيما بعد بالنظرية الاصطلاحية.

موجز عن الفكر اللغوي في اوروبا في القرن الثامن عشر وما بعده :

أ - فى القرن ١٨ روسو ،كونديالكفي فرنسا + هِرْدَرْ في ألمانيا؛هؤلاء ذهبو ا الي اصطلاحية اللغة .

ب - فى القرن ١٩ : ظهور البحث التاريخي والمقارن للغات : عند راسل - جريم - فِرْنَر،وقد حاولو إيجاد خصائص مشتركة للغات الهندو أوروبية بحيث يمكنهم تصوُّر لُغَةٍ أُمٍّ لهذه اللغات .

جـ فى القرن ٢٠ : (دي سوسير) ظهر عالم سويسري مشهور بكتابه "محاضرات في علم اللغة العام" وهذا العالم هو رائد البحث اللغوي الحديث،وقد القي هذه المحاضرات علي تلاميذه وجمعها بعضُهم في كتاب بعد وفاته واصدروها تحت هذا العنوان سنة ١٩٢٣.وهذا الكتاب فيه انعطافة عن البحث التاريخي والمقارن إلي البحث الوصفي لغة وأصواتاً وقواعد ومفردات في زمن محدد أو في عصر محدد ، وبذلك أهمل الدراسات المعياريةُ القواعديةَ التي كانت منتشرة في اوروبا منذ القرن ١٨ ،١٩.وقد أَعلَىٰ سوسير من شأن المدرسة الوصفية . ورأي أن دراسة اللغة كما ينطقها الناس ويستعملونها لا كما ينبغي ان تكون في صورتها المثلي والفصحي المفترضة وكان رائدا فى هذا الاتجاه.

وممافاق به سوسيرايضا علماءَ اللغة في أوروبا في العصور الوسطي اهتمامُه

بالدراسات الصوتية للغة ، لان هذا النظام الصوتي للغة جزء أساسي من اجزاء دراستـهـا،ولكن الأوروبيين في العصر الوسيط لم يكونوا يُعيرون هذاالنظام الاهمية المرتجاة منه حين بحثوا قواعد لغاتهم التقليدية .

ه - في أوائل القرن ال ٢٠ في أمريكا :

طَبَّق بعض علماء الانثروبولوجيا (علم الاجناس) مثل بُواز Boas ساپير Sapir وبلومفيلد المنهجَ الوصفيَّ في دراسة للغات الهنود الحمر غيرِ المكتوبة في أمريكا.وقد طبق بلومفيلد هذا المنهج علي الانجليزية فانضموا بذلك الي منهج سوسير الوصفي في دراسة اللغة. وقد اهتم علماءُ اللغة المحدثون والمعاصرون فى مصرَ ببيان خصائص منهج سوسير فى مؤلفاتهم، ويمكن التمثيل لذلك بكتاب الدكتور محمود السعران "علم اللغة:مقدمة للقارئ العربى" وكتاب"البنائية"للدكتور صلاح فضل.

ومن خصائص منهج سوسير:

(١) ان اللغة ظاهرة اجتماعية .

(٢) ان الاصوات اللغوية المنطوقة أو حروفها المكتوبة لامعني لها في ذاتها لأنَّ العلاقة بين الرمز الصوتي والكتابي وبين معناه علاقة اتفاقية اصطلاحية .

(٣) هناك صلة وطيدة بين اللغة وبين الفكر، وهذه الصلة هي التي افترضها حديثا في امريكا بنيامين لي وورف وتسمي من علماء اللغة بفرضية وورف . whorfian Hypothesis ومضمون هذه الفرضية ان اللغة هي التي تتحكم بالفكر بسبب بنيتها الداخلية ومفرداتها الخارجية وهي التي توجّهه وجهة معينة كما أشرنا إلى ذلك فى أوائل هذا الكتاب.

وهناك كتاب هام جداً عن اللغة والفكر لِبُول شوشَار، وهو مفيد فى بيان هذه

الجزئية.

(٤) فرق سوسير بين مظهرين من مظاهر اللغة :

الاول : langue وهو اللغة واللسان

الثاني : parole اي الكلام او الحديث

فاللغة عنده هي الظاهرة الاجتماعية الموحدة لمجتمع معين والتي عن طريقها نستطيع الوصول الي نموذج مثالي يوجه افراد هذا المجتمع عبر القواعد اللغوية والسلوكية . أما الكلام عنده فهو الكلام الذي يستخدمه الناس في المجتمع الواحد ويختلف من شخص الي آخر ومن فئة الي اخري . ولكنْ يجمعها إطار قاعدي عام .

(٥) من خصائص منهج سوسير أيضاً أنه يفترض أن هناك نَحْواً قاعديا عاما لجميع لغات العالم وهو ما يسمي : universal Grammar،وقد يفيد فى معرفة ذلك النظر فى الترجمة العربية التى قام بها أحمد الكراعين لكتاب سوسير (عن الإنجليزية)، وهناك كتاب مهم عن النظرية اللغوية الحديثة ألفه أستاذ تونسى ممتاز تحت عنوان "مدخل فى اللسانيات" هو الأستاذ صالح الكشو فيجب التنويه بذلك.

مجمل خصائص الفكر اللغوي العالمي في النصف الاول من القرن العشرين:

(١) ظهور اتجاه لغويّ وصفي تركيبي في العالم كله بفضل ظهور كتاب بلومفيلد (اللغة) وهذا المصطلح يقابله بالإنجليزية descrptive structural Approach ومجمل خصائص هذا الاتجاه ما يلى:-

(١) الاهتمام بالتركيب الشكلي الظاهري للغة والتركيز على الجانب الوصفي للغات من حيث الاصوات والصرف والنحو،وبهذا ارتفع المنهج الوصفي وتغلب علي

المنهج المعياري الذي كان سائدا في العصور الوسطي ومن نتائج هذا المنهج الوصفي الشكلي اعتبار كل لغات الطبقات الاجتماعية في المجتمع صوابًا لا مجالَ للخطأ فيه ، فكلُّ ما يُنطَقُ به صوابٌ من وجهة النظر الوصفية بصرف النظر عن وجهة النظر القاعدية .

(٢) تاثرت الدراسات اللغوية بالمذهب السلوكي في أوروبا وأمريكا الذي كان أبرز رواده من علماء النفس ثُورندايك في امريكا وبافلوف في روسيا ، وقد تأثر عالم لغوي كبير بهذا المذهب السلوكي هو سْكِينَر Skinner الأستاذ في جامعة هارفارد في كتابه الهام (السلوك اللغوي) Verbal Behavior ولعل هذا الكتاب يعد مثالا ممتازا لهذا التاثير إذ تظهر فيه علامتان توضحان أهم آفاق هذا التاثير وهما :

أ - دراسة اللغة بوصفها عادة سلوكية تدرس بصورة ظاهرة فقط .

ب - إهمال دراسة المعني بوصفه لا يُعَدُّ مظهراً خارجيا لِلُّغة .

(٣) الاهتمام باللغة المنطوقة وإهمال المكتوبة ولذا أَوْلَوا الأصوات الأهميةَ القصوي بوصفها المظهر الاول الاساسي للغة التي يجب أَنْ يُهتَمَّ به دونَ ما عداه .

(٤) ظهور دراسات ظاهرية لبعض اللغات الاوروبية وبعض اللغات الاجنبية في مجال تعليم اللغات لغير الناطقين بها وهذه الدراسات الظاهرية تبتعد عن مظاهر الاختلاف بين هذه اللغات وتتجه أَوَّلاً نحو مظاهر التشابه من الناحية الصوتية والصرفية والنحوية .

(٥) الاهتمام بالمنهج التجريبي العلمي في دراسة اللغة بشأنها في ذلك شأن العلوم الطبيعية فكل نظرية لغوية او افتراض يخضع للتجارب العلمية حتي يثبت صحتها من عدمه .

موجز الفكر اللغوي العالمي منذ منتصف القرن العشرين حتي الان :

تشومسكي : اهم علماء اللغة علي وجه الارض في النصف الثاني من القرن العشرين وهو أستاذ اللسانيات في جامعة بنسلڤانيا في أمريكا.وقد ألف كتبا غاية في القيمة أحدثت ثورة في الفكر اللغوي العالمي كله.وأولُ مقالةٍ كتبها أوائل الخمسينيات بعنوان نظم التحليل اللغوي systems of syntactic analysis ثم تلاها بكتابه الهام الذي عنوانه (التراكيب النحوية) أو (البُني النحوية) syntactic structures

وهو الكتاب المبشر بثورة خطيرة في الدراسة اللغوية في العالم كله .

ثم عناصر نظرية النحو Aspects of the theory of syntax

ثم مقالات حول النظرية اللغوية current Issues in linguistic

ثم ألف كتابا عن النحو التوليدي ضَمَّنه نظريته عنه وعنوانه topic in the theory of genrative grammar

وكذلك كتاب اللسانيات الديكارتية cartesion linguistics

وكتاباللغة والفكر language and mind

وقد اشترك تشومسكي سنة ١٩٥٨ مع عالم النفس المشهور جورج ميلر G. Miller في كتابة مقالة بعنوان اللغات ذات المواقع المحددة finite state languages

كما اشتركا معا سنة ١٩٦٣ متضامنَيْن في كتابة علم النفس الرياضي Hand book of mathematical psychology

وأستاذُ تشومسكى هو العلامة زيليج هاريس zellig Harris صاحبُ الكتاب الهام الذي عنوانه مناهج في اللسانيات البنيوية الذى نشر سنة ١٩٥١ Methods in structural linguistics

وقد تأثر تشومسكي بكتاب أستاذه كثيرا.وقد أفاض فى شرح هذه الاتجاهات الدكتور نايف خرما فى كتابه "أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة".

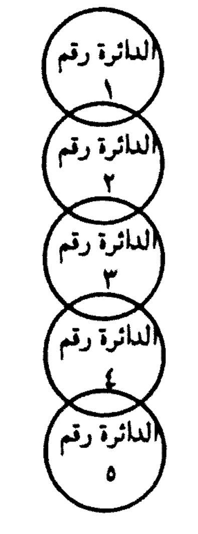
فمجمل الصورة التقريبية لتاريخ الفكر اللغوي من القديم حتي العصر الحاضر تقترب من صورة خمس دوائر متصلة علي سبيل التشبيه كالتالي :

- دائرة رقم ١ تمثل الدائرة الأولي تاريخ الدراسات اللغوية في القرن الرابع قبل الميلاد متمثلا في الفكر اللغوي الهندي القديم،وقد أفاض في تناوله أستاذنا احمد مختار عمر في كتابه القيم عن هذا الموضوع .

- الدائرة الثانية تمثل الدائرة الثانية الفكر اللغوي في القرن الثاني قبل الميلاد وذلك عند الإغريق والرومان .

- الثالثة تمثل الدائرة الثالثة الحركة اللغوية في القرون الثامن والتاسع والعاشر الميلادية التي تقابل القرون الثاني والثالث والرابع الهجرية وقد لمع فيها الفكر اللغوي العربي وبزَّ أقرانَه آنذاك .

- الرابعة تمثل الدائرة الرابعة الفكر اللغوي في أوروبا في العصور الوسطي. وتمثل الدائرة الخامسة الدراسات اللغوية فى أوربا منذ عصر النهضة حتى العصر الحديث والمعاصر وقد حدثت فيها طفرة - بل طفرات - فى البحث اللغوى العالمى حتى عصرنا الحاضر والرسم التقريبى لهذه الدوائر كما يلى :-



وهى سلسةَ مُتصلة الحلقات على سبيل التقريب التاريخى.



ثانياً: مبادئ فقه العربية

وتتضمن ما يأتى : -

أولاً : فقه اللغة العربية :

١ - تعريف مصطلح فقه اللغة

٢ - في تاريخ الفقه اللغوي العربي القديم

- عرضٌ لأهمّ مؤلَّفات المسلمين في هذا المجال، مع التركيز على الخصائص لابن جنى والصاحبى لابن فارس وفقه اللغة للثعالبى.

٣ - العربية بوصفها فرعا من الساميات، وتتضمن المبادئ التالية :-

أ - موجز عن الفصائل اللغوية وأشهر النظريات حولها .

ب - شجرة اللغات السامية - موطنها - أهم فروعها - الخصائص المشتركة بينها .

جـ - العربية نشأتها - موطنها - انقسامها إلي عربية بائدة وسائدة .

ء - مبادئ لدراسة أهم قضايا اللغة العربية ما يلى : -

(١) قضية نشأة اللغة عند فقهاء العربية القدامي . ٢ - قضية الدلالة

(٣) قضية الاشتقاق .

ثانياً: مبادئ علم الأصوات (العامة وفى العربية بخاصة)

أولاً: فقه اللغة العربية ماذا يدرس ؟

يدرس الظواهر اللغوية العربية ويحاول استنتاج عللها ومعرفة سنن العرب في كلامهم من حيث الاشتقاق ومن حيث حياة الالفاظ وعوامل نمُوّها وثرائها والتطور الذي يصيبها وعِلله ثم ومعرفة خصائص العربية من جهات الصوت والمفردات والبنية وغير ذلك.

هذا معني فقه اصطلاحا،أما معناه لغويا : فكلمة فقه : تعني العلم العميق بالشيء وحسن فهمه وإدراكه،ومن ثَمَّ أُطلِق علي من يتعرف علي خصائص الدين وصف" فقيه ."

اما كلمة لغة فحدُها العلمي ما ذكره ابن جني من أنها" أصواتٌ يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم " وهذا من أدق تعريفات اللغة على الإطلاق.

أما أقدم استخدام للفظ اللغة عند العرب القدماء فلسنا علي يقين من أن العرب القدماء حتي منتصف القرن التاني الهجري تقريبا كانوا يطلقون هذا اللفظ علي معناه العلمي المعروف وإنما كانوا يستخدمون بدلا منه كلمة" لسان"ولذا فإننا نقرأ في القرآن الكريم لفظ اللسان مقابِلا للغة وليس للألسنة اللّحمانية في قوله تعالي : «ومن آياته اختلاف السنتكم والوانكم »

وهناك من العلماء من يجعل مصطلحات فقه اللغة وعلم اللغة واللسانيات وعلوم اللسان مترادفة كما سبقتِ الإشارة إلى ذلك.

ولكننا نسارع بأننا نفضل القول بأن فقه اللغة هو ما يقتصر علي قضايا اللغة العربية المختلفة مثل : حياة اللغة ونشأتها وأصولها وخصائصها النحوية والصرفية والبلاغية والأسلوبية،ونعتقد أن ترادف استعمال مصطلحى فقه اللغة وعلم اللغة إنما يرجع أساساً إلى مُلاحظة بعض العلماء التشابه الكبير الناشئ بين فقه اللغة وعلم اللغة من حيث القضايا والوظائف.وفي رأينا أن مصطلح علم اللغة بمدلوله العام بوظائفه السابقة يتلاقي مع وظائف فقه اللغة العربية لأننا نري أن نقصر مدلول فقه اللغة علي علم اللغة العربية دون سواها .. لان مصطلح فقه اللغة مصطلح عربي المنشأ والاستعمال : أوجده ابن فارس اللغوي (ت ٣٩٥هـ) في كتابه المسمي (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها) وأخذه بعده الثعالبي (أبو منصور ت ٤٢٩ هـ) في كتابه (فقه اللغة وسر العربية) وانتشر فى التراث العربى بعد ذلك كما يبدو

من جهود علماء المسلمين القدامي في التآليف في فقه اللغة.ولكننا نود الاشارة الي ان الصلة بين علم اللغة وفقه اللغة هي صلة العام بالخاص؛ إذ علم اللغة تعالج فيه قضايا اللغة بعامة ايا كانت هذه اللغة عربية او أنجليزية او ألمانية او فرنسية . فاللغة في علم اللغة تُدرَس" في ذاتها "كما قال العالم السويسري الأشهر سوسير، وكما قال ڤندريس أيضا،ثم يحاول الباحث في علم اللغة أن يكتشف وجوه الاتفاق او وجوه الاختلاف بين هذه اللغات الانسانية،أما فقه اللغة فهو خاص بالعربية دون سواها ووظائفه لا تختلف كثيرا عن وظائف علم اللغة غير انه مقتصر علي دراسة العربية فقط من حيث أصولها ورأي علمائها في تفسير قضية نشأة اللغة ومعرفة مذاهبهم فيها وحُجّة كل مذهب ثم معرفة موضع العربية بين أخواتها الساميات .

وهذا يجعل الباحث في فقه العربية يتطرق إلي معرفة نبذة موجزة عن اللغات السامية وأنواعها وما تفرّعت عنها ، ومعرفة خصائصها الإجمالية ثم معرفة عوامل نموالعربية من حيث بحث قضايا الاشتقاق بأنواعه :

- الصغير : وهو صرفي .والكبير وهو صرفي لغوي
- والأكبر وهو لغوي يتمثل في ظاهرة الابدال
- والكُبّار وهو لغوي يتمثل في ظاهرة النحت في العربية،وغيرذلك من موضوعات هي من صميم دراسة الباحث في فقه اللغة

هل هناك فرق بين فقه اللغة والفيلولوجيا ؟

ج : يُستَحبّ جعل مصطلح علم اللغة عاما يشمل اللغات الانسانية عامة ويستحب قصر فقه اللغة علي مصطلحات وقضايا العربية خاصة ، أما علم الفيلولوجي فهو متميز عن علم اللغة وفقه اللغة وعلم اللغة هو الأعم .

أما فقه اللغة فهو اعم من الفيلولوجي وأخص من علم اللغة فالدراسات

الفيلولوجية اقصر تحديدا من فقه اللغة .

وعلماء الفيلولوجي منهم مَنْ يذهب إلي أنه علم دراسة النصوص القديمة ومنهم من يذهب الي أنه دراسة النقوش القديمة والمخطوطات .

ومنهم من يذهب الي أنه : محاولة لفهم الحياة العقلية للأمة من خلال اللغة وغيرها من مظاهر السلوك الانساني .

لماذا يُعد فقه اللغة أعمَّ من الفيلولوجي ؟

لان فقه اللغة إلي جانب أنه يهتم بالدراسات اللغوية فإنه يهتم بقضايا اخري مثل أُصل اللغة وغيرها .

عرض للتاليف في فقه اللغة عند علماء العرب القدامي منذ بداية التدوين حتي النصف الاول من القرن الرابع الهجري

أهمُّ كتب فقه اللغة العربية في العصر الحديث" المزهرُ في علوم اللغة" للسيوطي ثم يليه في الاهمية" الجاسوس علي القاموس" لأحمد فارس الشدياق و" سر الليال في القلب والابدال" و" الساق علي الساق" له أيضا،إلي جانب جهود المجامع اللغوية الحديثة في خدمة العربية.وقد تُنوولت بعضُ قضايا فقه العربية متناثرةً في مؤلّفات الخليل والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وأبي عبيد القاسم بن سلام : أما الخليل فقد تناول في كتابه العين موضوعاتٍ متناثرة في فقة اللغة فهو واضع بداياتها ونظرية في علم المعاجم وفي علم الصوتيات،ولم يؤلف كتابا مستقلا في النحو أو في فقه اللغة .

ويُعد الأصمعي أكبرَ رواة الشعر واللغة في القديم علي الإطلاق،ويقال ان الاصمعي كان يحفظ ثلثي اللغة العربية أما أبو زيد الأنصاري فكان له الثلث الثالث

فالأصمعي ألف بعض الرسائل الصغيرة في فقه اللغة ، مثل : الابل - الخيل - خلق الانسان - كتاب الوحوش.وهناك كتاب ممتاز عن الأصمعي كتبه الدكتور الناقد الكبير أحمد كمال زكي ، فليرجع إليه مَن يريد معرفة فَضْله.وقد ألَّف كذلك ابو زيد الانصارِي رسائل صغيرة في فقه اللغة العربية مثل : الشجر والنبات وخلق الانسان . وهناك كتاب لأبي عبيدة معمر بن المثني بعنوان " مجاز القرآن " .

ولأبي عبيد القاسم بن سلام كتاب"الغريب المصنف" ، وفيه ذخيرةٌ في فقه اللغة متناثرة .

أما أهمُّ الكتب التي أُلِّفَتْ كاملةً في فقه اللغة العربية في التراث القديم حتي أواخر القرن الخامس الهجري وسنتعرض لها ببعض التفاصيل ،لأهميتها،فهي حسب الترتيب الزمني كما يلي : -

١ - الخصائص لابن جني

٢ - الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس

٣ - فقه اللغة للثعالبي .

أولا:الخصائص لابن جني ت ٣٩٢ هـ

بوصفه من أهم التراث القديم في فقه اللغة العربية:يُعد هذا المصدر من اهم مصادر فقه اللغة العربية في التراث العربي القديم من حيث التناول العقلي لجميع قضايا هذا العلم في مقابل التناول النقلي لمعاصره ابن فارس الرازي ت ٣٩٥ هـ في كتاب الصاحبي . ويرجع جميع العلماء اختلاف هذا التناول إلي أن ابن جني كان معتزليا بينما كان ابن فارس سنيا ولكلٍّ اتجاهُه في البحث اللغوي وفي تحليل قضايا العربية . ويتضح التناول العقلي بمنهج يقوم علي الملاحظة والتحليل لكل البحوث في

فقه اللغة العربية صرفا وصوتا وصرفا ولغة،إذ يُبين ابن جني في كل قضية من قضايا الخصائص مكانَها من حيث القياس والعلة والاستحسان والذوق اللغوي العربي،ومدي اطراد كل قضية أو شذوذها عن الأصل أو عن استعمال العرب،ومكانها من الاحتجاج بها ومكانها في السماع ، وتحديد مكان العلل في العربية من علل المتكلمين والفقهاء،وتاثير ظاهرة الاستثقال في اطّراح العرب لصيغةٍ صرفية معينة،او اطراد استعمالهم لِبنية معينة من البُنيَ الصرفية،وتاثير ضرورة الشعر علي بعض هذه البني، وبحث مقاييس العربية من حيث بيان الاتجاهات المعنوية فيها او اللفظية،ومدي عناية العرب في لغتهم بالالفاظ والمعاني وموازاتهم لهما بالاهتمام ، ومدي إلحاق العرب ما لم تَقُلْه العرب علي ما قالته وقياسها عليه.كما بحث في الخصائص ما جاء موافقا لمفهوم الفصاحة العربية وللقياس العربي وما جاء مخالفا لمفهوم ذلك،وبحث صلة التقاليب بأنواع الاشتقاق في اللغة والصرف،كما بحث مسائل التصريف العربي بحثا ممتازا،كما بحث أحكام صناعة الاعراب والصلة بين الالفاظ ومعانيها من حيث القوة والضعف.وكل هذه القضايا تناولها ابن جني بصورة لا يكاد يضارعها عالِمٌ في فقه اللغة سِواهُ مما يضعه في المرتبة الأولي بين مصادر فقه العربية .

ثانيا : الصاحبي بوصفه اكبر مصادر فقه العربية :

تناول ابن فارس الرازي ت ٣٩٥ هـ في هذا السفر الهام بيان أصول علم العربية من حيث أُصوله وفروعه،واشتمل ذلك علي قضايا دقيقة خاصة باللغة العربية من حيث نشأتها،ورسوم العرب في مخاطباتها،وما لها من" الافتنان تحقيقا ومجازا"علي حد قوله ، وقد وظّف ابنُ فارس كتابه الصاحبي-الذي اسماه كذلك لأنَّه مُهْدًى الي الصاحب بن عباد - لاختصار ما بَسَطته كتب فقهاء العربية السابقين عليه أو بسط ما اختصروه،وجمع ما تفرق من آرائهم في الموضوع الواحد،او شرح ما أُشكل منها

وغمض.وفي هذا السفر بحثَ في لغة العرب أتوقيفٌ هي أم اصطلاح.وعنده-لانه رمز التناول السلفي لقضايا فقه العربية-أن اللغة العربية توقيف.كما بحث أوّل مَن كُتب بالخط العربي،وان اللغة العربية-من وجهة نَظَره-أفضلُ اللغات وأوسعها،وبحث وجوه الاختلاف فيها،وبحث خصائصها،وجوهرها،وما جاء في القران الكريم من الفاظ ليست عربية،وكيفية أَخْذ اللغة سَمَاعا وتلقينا،ومدي الاحتجاج باللغات،وأهمية اللغة لدراسي الفقه،وما أنواع الأقيسة العربية،ومدي قبولها للاشتقاق،والخصائص التي تفرّدت بها لغة العرب-في رأيه هو ايضا-وأقسام الكلام،وخصائص كل قسم،وابواب حروف الهجاء العربية ، وحروف المعاني فيها وخصائص كل حرف فيها مثل أو وأَن وأو وإلي وألا الي آخره . كما بحث ابن فارس معاني الكلام العشرة وما ذكره اهل اللغة فيها،وهذه المعاني هي-كما ذكرها ابن فارس - الخبر والاستخبار والامر والنهي والدعاء والطلب والعرض والتحضيض والتمني والتعجب.كما بحث ابن فارس سنن العرب في حقائق الكلام والمجاز من القلب والاختصار والإضمار والتعويض والاعتراض والإيماء والحمل وما إلي ذلك .

ويتضح لمن ينظر في هذه القضايا التي تبحث-كما نري - في أدق خصائص العربية التي تميزها وتوضح خصائص تفكير العرب العقلي في كلامهم ومخاطبتهم . ونلاحظ ان تناول ابن فارس لهذه القضايا الفقهية اللغوية للعربية كان من منظور ما جاء به السلف الصالح مرويا عن الثقات،وما فهمه ابن فارس من ظاهر كلام الله سبحانه في قرآنه،وظاهر كلام الرسول عليه السلام في أحاديثه الشريفة ، اما إعمال العقل في هذه القضايا فكان خفيضَ النبرة في هذا السفر الجليل ، في الوقت الذي نراه عاليَ النبرة جداً في خصائص معاصره ابن جني ت ٣٩٢ هـ ، ولكلٍّ مزاياه في الفكر اللغوي العربي .

ثالثا : فقه اللغة وسر العربية للثعالبي :-

كانت كتب فقه اللغة العربية قديما تشتمل علي أقاويل أئمة الأدب في اسرار اللغة وجوامعها ولطائفها وخصائصها،كما اشار لي ذلك أبو منصور الثعالبي ت ٤٢٩هـ في مقدمةكتاب فقه اللغة،وهو المصدر الثالث الذي سنعرض له الآن،ونلاحظ ان ابا منصور نفسه قد تناول هذه المواد العلمية في متن اللغة الذي احتوي علي هذه الأسرار واللطائف والخصائص في كتابه هذا بالتمثيل والتنزيل والتفصيل والترتيب والتقسيم والتقريب ؛ إذ كلُّ مواد فقه اللغة للثعالبي مستقاةٌ من كلام أئمة فقهاء العربية مثل الخليل ت ١٧٠ هـ والأصمعي ت ٢١٦ هـ وأبي عمرو الشيباني ت ٢٠٦ هـ والكسائي ت ١٨٩ هـ والفراء ت ٢٠٧ هـ وأبي زيد الانصاري ت ٢١٥ هـ وأبي عبيدةَ ت ٢١٠ هـ وابن الاعرابي ت ٢٣٢ هـ والنضر بن شُميل ت ٢٠٣ هـ وثعلب ت ٢٩١ والمبرد ت ٢٨٥ هـ ومَنْ علي شاكِلتهم،إلي جانب كبار فقهاء العربية مثل ابن جني ت ٣٩٥ هـ وابن فارس ت ٣٩٢ هـ .

اهم محتويات فقه اللغة للثعالبي ت ٤٢٩ هـ هي كلها تتصل بقضايا فقه العربية فيما يلي : -

١ - تفسير الكليات .

٢ - ضروب الحيوان .

٣ - التمثيل لطبقات الناس .

٤ - اختلاف أسماء الاشياء باختلاف احوالها .

٥ - أوائل الأشياء وأواخرها .

٦ - تفسير صغار الأشياء وكبارها وعِظامها وضخامتها .

٧ - ترتيب الطول والقِصَر والعرض .

٨ - اختلاف الأسماء والأوصاف للأشياء الرطبة واللينة والشديدة والكثيرة والقليلة .

٩ - بيان أقسام الأوصاف من حيث السَّعة والضيق والجدّة والقِدم والحسن والقبح والسمن والهُزال والشجاعة والجبن وغيرها .

١٠ - تفصيل أوصاف اعضاء الانسان الحيوان والالوان من سواد وحمرة وبياض إلخ . .

١١ - تفصيل ترتيب سِني بني آدم والحيونات .

١٢ - تفصيل الأوصاف الحسنة والقبيحة لأجزاء جسم الانسان ابتداءً من شعر الرأس وحتي القدم عضوا عضوا وما يعتري هذه الاعضاء من أمراض وأدواء وعوارضَ ، كما فعل مثل ذلك في أجزاء أجسام الحيوانات المختلفة مثل الفرس والابل والنُّوق والغنم والحيات .

١٣ - تقسيم أحوال وأفعال يشترك فيها الإنسان والحيوان

١٤ - تفصيل حركات أعضاء الانسان والحيوان في حالات الإشارة أو الحمل او العَدْو او السير .

١٥ - تفصيل حكايات الأصوات ودَرَجاتها من حيث الهمس والخفوت والارتفاع عند الانسان والحيوانات المختلفة وكذلك أصوات النار .

١٦ - ترتيب جماعات الناس والحيوانات من حيث الكثرة والقلة .

١٧ - ذكر أوصاف الشقوق والكسور واقسامها .

١٨ - بيان اقسام الطعوم والشراب والأمطار والمياه والسحاب والآبار وانواع الارض والحجارة والنبات والزروع والنخيل الي غير ذلك،وكما نلاحظ فكل هذه قضايا اساسية في فقه اللغة تناولها غيره من سائر فقهاء العربية في التراث اللغوي القديم،مع مراعاة مدي اختلاف تناول كل عالم عن غيره باختلاف الفروق الفردية العلمية وطريقة التناول والدرس ولكن يظل فقه اللغة ميراثا رئيسيا متداولا بين مختلف هؤلاء العلماء مثل كتب ابن فارس وابن جني وابن دُرَيد ومَن لَفَّ لَفَّهم .

٣ - اهم كتب فقه اللغة في القرن السادس الهجري : ألف الجواليقي كتابه الهامّ المُعَرَّب ويتناول فيها سرد الالفاظ الاجنبية التي عرّبتها العربية واستعملتها في نثرها وشعرها .

٤ - في القرن التاسع الهجري : ألف البشبيشي كتابا عن الدخيل في اللغة بعنوان « التذييل والتكميل لما استُعمل في كلام العرب من اللفظ الدخيل » .

٥ - في القرن العاشر : ألف السيوطي كتابا هاما جدا في فقه اللغة العربية هو « المزهر في علوم اللغة وأنواعها » .

٦ - في القرن الحادي عشر : ألف الشهابُ الخفاجي كتابا بعنوان : « شفاء الغليل فيما ورد في كلام العرب من الدخيل »وكتابُ المعرب للجواليقي يُعتبَر هذا الكتاب بارزا في المعاجم وفي فقه اللغة .

وقد أُخِذ علي السيوطي أنه كان جَمَّاعا أكثرَ منه صاحبَ رأي ، لكن ابن فارس كان سباقا في بعض الآراء،وابن جني كان عملاقا في التحليل العقلي لقضايا اللغة ولكن السيوطيَّ-مع أنه يُؤخذ عليه أنه جماع-الا انه له ميزة وهي انه جمع اقوالا في فقه اللغة اصولُها غيرُ موجودة لكنه جمعها في المزهر . ولكتاب المزهر اهمية كبيرة

لمن جاء بعده فكل مَنْ كتب في اللغة وفقه اللغة حتي هذا العصر قد اخذ من كتاب المزهر.وقد كان بحثُ صاحب هذا الكتاب للماجستير عن السيوطي وجهوده في فقه اللغة ".

وعن جهود الشدياق : كان قبل أن يُسْلم يطعنُ في الإسلام والعقيدة ، لكنه في فقه اللغة قد برع وبرز,حيث استدرك أخطاء علي القاموس المحيط وله كتاب : سر الليال في القلب والإبدال .

وهناك جهود المجامع اللغوية وكلُّها في خدمة فقه العربية ... فهناك مجامع عدة في الوطن العربي أشهرُها وأكبرها مجمع اللغة العربية في القاهرة ثم في سوريا والعراقوالأردن وكل علمائها مهتمون بقضايا فقه اللغة العربية من اتجاهات مختلفة يُكمل بعضُها بعضاً .

اللغة بين الخط المكتوب والنطق الصوتي :-

هناك فرقٌ بين الخط واللغة والصوت؛فالخط العربي علي سبيل المثال ليس هو اللغة العربية وانما هو صورة تدوينية لبعض اصواتها وليس لكل اصواتها فليس عندنا في علم الكتابة العربية رسم للحركات القصيرة - الضمة الفتحة - الكسرة ، برسوم كتابية خطية حرفية فليس لاي فيها حرف في الخط العربي ولذا فان كتابة هذه الحركات تماثل الحركات القصيرة أمرٌ اختياري فيالعربية رغم ان هذه الحركات تماثل الحركات الطويلة والصوامت في كونها جميعا عناصر لغوية رئيسية في العربية .

ومعلوم ان الحركات الطويلة هي اصوات العلة او المد او اللين وان الصوامت هي ما سوي هذه الحركات ولذا فان عدم وجود حروف كتابية للفتحة او الضمة او لكسرة

قد يجلب لَبْسا حينما نقرأ علي سبيل المثال هذه الكلمة "ضرب" فمن الممكن ان نقرأها بفتح الضاد او الراء فتكون فعلا ماضيا مبنيا للمعلوم .

من الممكن ان نقرأها ضُرِب بضم فكسر علي انها ماض مبني للمجهول ، ومن الممكن ايضا ان نقرأها ضَرْبٌ بفتح فسكون - اي علي المصدرية - وهكذا زد علي هذا انه في بعض الاحيان قد يكون الحرف الكتابي العربي رمزا لصوتين مختلفين مثل الواو في ولد و ورد والواوفي خلود وسرور ففي اللفظين الاولين هي صوت يرمز الي حركة صوتية طويلة.وقد يحدث احيانا في العربية أن يقل كمّ كتابة حروف الكلمة عن كمها الصوتي حيث تنطقها كما في : هذه - هذا حين نكتبها الي غير ذلك من ظواهر جعلت بعض العلماء يرون عدم جواز بحث طرق كتابة الكلام حين ندرسه وانما يجب ان يقصر هذا البحث علي بيان الواقع الصوتي للغة دون واقعها الكتابي .

الصلة بين اللغة والفرد :-

هناك صلة متبادلة بين اللغة والفرد وبين الفرد واللغة فالفرد هو المستعمل الحقيقي للغة وهو الذي يبرزها الي الواقع الكلامي حين ينطقها والفرد الذي يُصوّت اصواتها بجهازه الصوتي وهو الذي يدرك ما يسمعه من غيره ويحول رموزَ اللغة الي معان .

تقسيم اللغات الانسانية بإيجاز :-

أولا النظرية القديمة في تصنيف لغات البشر ، وتبدأ بعد الطوفان، وهي لغة نوح وابنائه الثلاثة وتعتمد علي نصوص التوراة في تقسيم اللغات .

لغات البشر مجموعات هي :-

(١) المجموعة الآرية

(٢) المجموعة السامية

(٣) المجموعة الحامية

أولا - المجموعة الارية : تنسب إلي يافث بن نوح وكان موطنها في بابل وارمنيا ثم الهند وافغانستان وتشتمل علي قسمين :

١ - شمالية ،هي اللغات الاوروبية

٢ - جنوبية وهي الغات الفارسية ،الهندية والافغانية

ثانيا - اللغات السامية : وتنسب الي سام بن نوح وكان موطنها غرب اسيا ولغاتهم تنقسم جغرافيا الي قسمن :

١ - سامية شمالية : أ - شمالية شرقية وهي الاكادية اي البابلية الاشورية

ب - شمالية غربية ،هي الارامية مثل السريانية والكنفانية والفينيقية والعبرية

٢ - سامية جنوبية وتشتمل علي : أ-العربية ب - الحميرية جـ الحبشية

ثالثا - اللغات الحامية : تنسب الي حام بن نوح وتشتمل علي اللغات التالية :

١ - المصرية القديمة والقبطية .

٢ - الحبشية القديمة (الكوشيتية)

٣ - النوبية البربرية

ثانيا : النظرية الحديثة

وهي لا تعتمد علي نصوص دينية للغات البشر وانما معيارها التطور والارتقاء اللغوي ويمثلها شليجل / ماكس مولر من حيث تقسيم اللغات وتحديد فصائلها علي وشائج القرابة اللغوية والقرابة الجغرافية والتجاور البشري .

اولا : تقسيم شليجل للُغات البشر :

أ - لغات متصرفة أو تحليلية في صرفها وربط أجزاء جملتها مثل اللغات الاوروبية والعربية

ب - لغات لصقية مثل اليابانية والتركية .

جـ - لغات غير متصرفة أو جامدة مثل الصينية وبعض لغات القبائل البدائية .

ثانيا تقسيم ماكس مولر للغات البشر : قسمها إلي :-

أولا - الهندو اوروبية وتشتمل عليَ الآريات مثل الهندية والايرانية (٢) اللغة الارمنية

(٣) اللغة الاغريقية يونانية قديمة وحديثة و معاصرة .

(٤) اللغة الالبانية .

(٥) الايطالية وتشتمل علي اللاتينية وفروعها : اي فروع اللاتينية مثل الفرنسية والبرتغالية والاسبانية والايطالية .

(٦) اللغات الكلتية في ايرلندا وبلاد الغال

(٧) اللغات الجرمانية : ولغاتها الانجليزية والهولندية والالمانية .

(٨) اللغات البلطيقية السلافية ، وتشتمل علي الروسية والبولندية والتشيكية .

ثانيا - السامية الحامية :

١ - شمالية وشرقية وغربية كما ذكرها تماما شليجل .

ثالثا - الطورانية :-

وتشتمل علي : (١) اليابانية (٢) الكوري

(٣) الصينية (٤) الاسترالية

(٥) لغات السودان (٦) لغات غانا

هذا عرض موجز للغات البشر ويهمنا منها السامية التي تنتسب اليها لغتنا العربية وهذا يجعلنا نفرد لها تفصيلا خاصا في دراسة فقهها علي المستوي القريب والبعيد من حيث المنهج العلمي بوصف هذه العربية اهم فروع شجرة الساميات في رأينا اللغات السامية

فروع اللغة السامية الام تنقسم الي ما يلي :-

في ضوء ماذكر نولدكه عن اللغات السامية :

١ - شرقية وهي الاكادية او المسمارية .

٢ - جنوبية ،وتنقسم الي قسمين :

أ - عربية جنوبية وتشمل :

أ - المعينية . ب - السبئية . جـ - الحضرمية .

د - القتبانية . هـ - الحبشية .

ثانيا - عربية شمالية وتنقسم الي :

١ - بائـــدة . ٢ - سائـــدة .

والبائدة هي

اللحيانية - الثمودية - والصفوية

والسائدة هي:

الحجازية والتميمية

لماذا وكيف تدرس اللغة العربية بوصفها اهم الفروع اللغات السامية ؟

نزل الله كتابه العظيم بها وهذا ما اعطاها الاهمية وتدرس اللغة العربية من النواحي الاتية :

١ - الناحية النحوية ٢ - الناحية الصرفية ٣ - الناحية الصوتية

٤ - الناحية الدلالية ٥ - المعجمية ٦ - الناحية المقارنية

الناحية النحوية :

الدراسة النحوية العربية يدرسها علم النحو .

ما تعريف علم النحو ؟

هو العلم الذي يدرس تراكيب الجمل وعلاقة كل جملة بالتي تليها فهو علم دراسة التراكيب وعلاقة كل جزء بالاخر .

علم الصرف : العلم الذي يدرس البنية الداخلية للكلمة .

علم الاصوات : الصوت هو كم هوائي يخرج من مخرج معين ويعبر عن قيمة معنوية عند تركيبه مع غيره من الاصوات

وهناك جهاز استقبال للصوت هو (الاذن) وهو عبارة عن نسيج عضلي .

علم الدلالة : يبحث علم المعني ، وانواع الدلالة : دلالة صوتية ، صرفية نحوية ، سياقية ، فهو يبحث علاقة اللفظ بمدلوله .

علم المعجم : يبحث دلالة اللفظ في حد ذاته ، والمقارن : مقارنة ظاهرة بين لغتين .

اهم قضايا فقه اللغة العربية

١ - الاصوات المفردة والتبدُّلات الصوتية التي تطرأ عليها وعِلَلُها

٢ - الالفاظ المفردة من حيث اصول مادتها ومعناها الاصلي العام ، وما يقع علي هذا المعني الاصلي العام عبر الزمن من تبدلات من جهة التخصيص والتعميم او الانتقال إلي معني مجاور ، وهذا ترشدنا اليه دراسة ظاهرة الاشتقاق في العربية وعلم تطور معاني الالفاظ أو ما يسمي بعلم الدلالة ، وذلك كله يُعد بعبارة أخري بحثاً في أهم خصائص العربية من جهات ثلاث : -

أ - من حيث الخصائص الصوتية (اي خصائص أصواتها المفردة)

ب - من حيث الالفاظ المفردة (اي الخاصية الاشتقاقية فيها)

جـ - من حيث علاقة الألفاظ بمعانيها . (اي الخصائص الدلالية)

أولا : قضية التبدل الصوتي في اللغة العربية : -

تتكون اللغة من مجموعات صوتية تتميز بتوافق وانسجام اذ لكل لغة من لغات البشر نَسَقٌ صوتي معين اكثرُه ثابت ولكن بعضَه تطرأ عليه تبدلات في بعض اصواته مثل تغير نطق بعض الاصوات اللثوية العربية مثل ذ / ث /ظ في بعض اللهجات فإنهم ينطقونها دالا او ثاد او ضادا او زايا، و مثل إبدالهم صوت الجيم الفصحي المعطشة جيما غير معطشة تشبه الجيم في اللهجة المصرية العامية . ومثل ابدالهم السين الفصحي بصوت قريب من الصاد نظرا لقانون الجوار الصوتي والتأثر بالاصوات المطبقة مثل نطقنا الالفاظ بسط ، اسطورة ،قسط مسيطر ، سلطان .

كما تفسر لنا علة الابدال بين قولنا ضرب او اضطر ب وخفير وغفير واشباها . لكننا نسارع القول بأن القرآن الكريم حفظ اللغة العربية من أن تجتاحها اللغات الاخري كما اجتاحت اللغةَ اللاتينية اللهجاتُ التي تفرعت عنهاإلي أن عَدَّ اللغويون المعاصرون اللغة اللاتينية لغة ميتةَ .

أهمية معرفة الباحث في اللغة للتبدلات الصوتية :

يهتم عالم اللغة العربية وكذلك في أي لغة من لغات البشر التي توجد فيها التبدلات الصوتية بملاحظة مواطن وقوع هذه التبدل وبحث أسبابه وعلله ومحاولة معرفة القانون العام الذي يضبط القاعدة وُيبيّن درجتَها من الاطّراد . فإن هذه المعرفة توضح لنا علة من علل ظاهرة الاشتقاق في العربية او في غيرها من اللغات .

ما اهم اسباب التبدلات الصوتية في اللغة ؟

أ - اسباب خارجة عن اللغة وأهمها سببان :-

الأول - حدوث تغيُّر في انتقال اللغة أو اكتسابها من جيل إلي جيل وذلك راجع الي ضرورة حدوث تغير في نطق بعض الاصوات في كل جيل ، فاذا مرت عدة اجيال حدث تَرَاكُمٌ في التبدلات الصوتية،ولكن تبدو هنا ملاحظة مهمة هي بقاء أصوات العربية الفصحي مُصَانة ، بفضل القرآن الكريم،ولكن مثل هذه التغيرات والتبدلات الصوتية كانت شائعة في اللهجات والعاميات .

الثاني - الفتوحات والغزو فقد يحدث التغير الصوتي في لغة ما نتيجة لتاثر اصواتها باصوات لغة اخري عن طرق الفتوحات والاستعمار والغزو وامثلة ذلك تغير الاصوات العربية بالخصائص الصوتية للبلاد التي فتحهِا المسلمون مثل العراق والشام وتركيا وبلاد فارس وبلاد ما وراء النهر ، فقد تأثرت عربية العراق بالنطق الفارسي نتيجة علاقة الجوار الجغرافي كما تأثر أصوات عربية الشام بالنطق السرياني وحدث تأثر وتاثير متبادل بين العربية والتركية وبين العربية ولغة الاوردو وبين العربية والفارسية وغير ذلك .

ولعل نظرة فاحصة في كتُب المعَرّب والدخيل مثل كتاب الجواليقي المعرب وكتاب البشبيشي التذييل والتكميل وكتاب الشهاب الخفاجي شفاء الغليل وغيرها تُظهِر لنا أنواعَ هذه التغيرات الصوتية التي ترجع إلي عوامل خارجية غير لغوية .

ب - اسباب لغوية بحتة :

وتنحصر هذه الاسباب في التغير الصوتي البحت ومثال ذلك في العربية حدوث تفخيم لبعض الأصوات او إدغام او إخفاء بعضها حين يقع مجاورًا في تركيب اصوات كَلمته لأصوات معنية،وهذا التبدل الصوتي داخلي بحت خاص باللغة العربية ويمكن وجوده في غيرها من لغات البشر بالطبع،إذا تلا صوت صوتا اخر يحدث تغير في نطقه،ومثال ذلك في العربية اخفاء النون او ابدالها باء مثل يَنْبع ومَنْبوذ ومثلا تفخيم الراء اذا وقعت بعد فتحة في قولنا يَرَي ومثل تغير نطق السين حين تصير صادا او قريبة من الصاد في بعض مواطن الكلام مثل مُسّيطر وبَسّطة كما أشار إلي ذلك ابنُ جني وسيبويه .

والعبرة في حدوث هذاالتغير الصوتي البحت هي في شيوعه في نطق جماعات المتكلمين باللغة وليس حينَ يُحدث فردٌ ما هذا التغيُّرَ وحده وهذا القانون يتطلب اطّراد حدوث التبدل الصوتي.ومثال ذلك التغير أيضا التغيُّرُ الصرفي حين تقلب تاء الافتعال دالا او طاءا اذا كانت الكلمة مبدوءة بدال او طاء مثل ادّعي واطّرد أو قلبها طاء مع الضاد والصاد مثل اضطراب او اصطراع وغير ذلك من مظاهر التبدل الصوتي في العربية الذي بحثه علماء الصرف واللغة تحت عنوان القلب والابدال ، وان كان بعض الباحثين يري ان القلب أقلُّ شيوعامن الإبدال لأن القلب هو تغير مواضع الاصوات بتقديم او تاخير مثل يئس وأيس وجذب وحبذ .

ولعل نظرة فاحصة في كتب الصرف والإبدال مثل سر الصناعة لابن جني وسر الليالي للشدياق والمزهر للسيوطي والإبدال لابي الطيب اللغوي وفي كتب التجويد القراني تظهر لنا بصورة موسعة انواع هذه التبدلات الصوتية البحتة التي تنشأ لاسباب داخل اللغة اي لاسباب لغوية خالصة . مثل ذلك في اصوات اللغة العربية علي سبيل المثال : ابدال القاف همزة في عامية مصر وقلب الثاء تاء حين يقال في لفظ

ثوم توم او سينا حين يقال في نطق لفظ ثواب /سواب ، ثورة /سورة وقلب الذال دالا حين يقال في لفظ ذراع / دراع ، ذهب / دهب او زايا مثل قولنا في ذئب مثل قولنا في ذنب / زنب ، اذن / ازن . ومثل قلب النون الساكنة ميما حين يقال في نطق لفظ من ما / مما ، ،مثل نطق الجيم ياء في دول الخليج حين يقولون في مستعجل مستعيِل وفي الرّجال الريّال .

وليس معني كلمة دائم في قولنا "التبدل الدائم" أن هذا التغير حَتْمِيّ؛ اذ هناك فرق بين الاستمرارية اللهجية وبين الحتمية فالعربية الفصحي حين يقرؤها المسلم العربي فاننا لا نلاحظ اي تبديل صوتي طرأ عليها منذ خمسة عشر قرنا فهي لغة القرآن الذي تعهد الله بحفظه،وانما يحدثُ التغييرُ في لُغة الكلام .

س : هل يمكن للباحث في علم اللغة ان يصل الي قوانين تبدلات صوتية تنطبق علي كل لغات العالم ؟

ج : لاشك ان الوصول الي هذه القوانين العامة صعب عسير ولكنه ليس مستحيلا وهو يحتاج الي استقراء كل انواع التبدلات الصوتية في كل لغات العالم الحية ، ثم عقد مقارنة بينها لمعرفة القوانين الصوتية التي تنتظمها - ما اذا كان يمكن ان تتصف بصفة القوانين الصوتية العالمية التي تتحقق في لغات البشر او في معظمها علي الاقل وهذا يدخل ضمن علم الاصوات العام والمقارن معا ، او ما يمكن تسميته علم الاصوات العالمي .

امثلة انواع التبدلات الصوتية في اللهجات العربية المعاصرة :

١ - نطق صوت القاف كافا فالقاف الفصحي صوت مجهور شديد مطبق ، او بتعبير علماء الاصوات الغربيين صوت مصوت آنيّ اي شديد ، ولكن بعض البدو في الجزيرة العربية وفي منطقة « اربد » الاردنية ينطقونها مهموسة قريبة من صوت الكاف فيقولون في لفظ قال / كال وتنطق في السودان قريبة من صوت الغين فيبدلون شدتها الي رخاوة وينطقها المصريون همزة فيقولون « آل »

٢ - نطق صوت الطاء : وهي في الفصحي صوت مجهور شديد مطبق لانه من حروف القلقلة - كما تعلم - ولكنها اصابها التبدل الصوتي في بعض اللهجات فينطقونها مهموسة اي قريبة من صوت التاء كما نسمعها من بعض المذيعات المترققات حين يقلن في نطق الطالب/ التالب وعند بعض اهل اليمن المعاصرين حين ينطقون لفظي : الطبيب والطباخ بالضاد فيقولون الضبيب والضباخ . وقد ذكر العلامة الالماني (شاده) في محاضرة له بعنوان « الاصوات عند سيبويه وعندنا » انه سمع بعض اليمنين يقولون في كلمتي مطر وقطع / مضر وقضع .

٣ - نطق صوت الجيم : فهي في الفصحي صوت معطش مجهور مطبق ، مركب يخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك ، وهو عند الصوتيين العرب صوت شجري يخرج من نفس مخرج الشين والياء ولكن هذه الجيم الفصحي اصابها التغيير الصوتي في اللهجات المعاصرة فبعضهم ينطقها جيما غيرمعطشة مثل الجيم المصرية ، لان المصريين لا يشجّرونها فينطقونها من مخرج الكاف وبعض اهل صعيد مصر ينطقونها دالا فيقولن في لفظ الجيش الديش . وقد راي بعض علماء اللغة المعاصرين وهو د . رمضان عبد التواب ان النطق المصري للجيم هو اصل نطق الجيم الفصيحة في الساميات اي في الجيم البسيطة المطبقة ثم تحول هذا الصوت إلي صوت مركب من دال وشين قبل ظهور الاسلام ، فحين ينطق بعض اهل صعيد مصر دالا يكون له وجه من التفسير مقبول .

٤ - نطق صوت الضاد : فالضاد في الفصحي صوت مطبق مُسْتَعْلٍ اي يستعلي اللسان عند النطق به - مجهور يخرج من اول حافة اللسان ومن جانبيه ومما يليه من الاضراس ولكن التبدل الصوتي لحقه الان في نطقه رخوا عند اكثر البدو. وقد شهد علماء الاصوات العرب والمستشرقون الالمان ان صوت الضاد لا يوجد له نظير في سائراللغات ولذا فان العربية سميت لغة الضاد،ويري هؤلاء العلماء ان مخرجها

قريب من مخرج اللام بدليل وقوع تبدل صوتي بينهما كما حكي الزمخشري في المفصل حين ذكر أن بعض العرب تقول في اضطجع / الْطجع .

٥ - نطق صوت الظاء : فهو في الفصحي صوت مطبق مستقل مجهور وبعض الصوتيين يري انه به رخاوة وصوت الظاء يخرج هو الذال والتاء من بين طرف اللسان واطراف الثنايا العليا فكلها من الاصوات اللثوية . وقد وقع التبدل الصوتي بينها وبين صوت الضاد فهناك قراءتان للاية الكريمة :« وما هُوَ علي الغَيْب بِضَنِين » في سورة التكوير بالضاد والظاء ، فالرسول ﷺ قرأها بالظاء وكذلك ابنُ كثير وابو عمرو والكسائي،وقرأها غيرُهم بالضاد كما يدلنا علي ذلك مكيُّ بن أبي طالب حموش في كتابه الهام « الكشف عن وجوه القراءات السبع » ويمثل هذا التبدل نُطْقُ السعوديين المعاصرين للضادات في القرآن الكريم إذ ينطقونها كصوت الظاء.وهذا التبادل والتطابق بين الصوتين قديم في التاريخ والذي سوغ وقوع هذا التبادل بين الظاء والضاد انهما من مجموعة الاصوات المجهورة وان كليهما من اصوات الاستعلاء وان كليهما من اصوات الاطباق .

٦ - نطق الصاد سينا او زايا :مثل نطق بعض العرب القدماء للفظ الصقر ، فبعضهم قالها بالسين وبعضهم بالزاي فقالوا السقر والزقر .

٧ - نطق الثاء فاء او تاء : مثل نطق بعض القدماء الثوم / الفوم في قراءة بعضهم للاية الكريمة (مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها ..) ومثل نطق المصريين للفظ ثوم اذ يقولون « توم » ومثل نطق بعض أهالي" القطيف" في المملكة العربية السعودية للفظ « ثعلب » فيقولون « فعلب ».وهناك مرجع مهم يفيد في معرفه هذه التبدلات في لهجات شمال شرقي السعودية ، ألفه ونستون وترجمه عالم سعودي معاصر هو محمد أحمد الضبيب وهو أهل للإشادة به .

ثانيا : قضية الدلالة في العربية

<u>علم الدلالة بعامة :</u> الدلالة تعني المعني الا أن المعني أخص والدلالة اعم لان هناك الدلالة الإشارية والدلالة الرمزية ... الخ .

١ - أداة الدلالة : الألفاظُ المنطوقة هي أدوات الدلالة ،لذا فان علم الدلالة يبحث في :

أ - بيان الصلة بين الاصوات المنطوقة وبين دلالتها .

ب - أثر المنطوق فيما يوحيه من صور الي اذهان المستمعين .

جـ - بيان مدي اختلاف الصور الدلالية للالفاظ من حيث القوة اوالضعف او الوضوح أو الإبهام .

٢ - تعريف الكلمات وتحديدها عند العرب والغرب كما عرضها الدكتور ابراهيم انيس في كتابه القيم « دلالة الالفاظ » نوجزها فيما يلي : -

١ - يرفض د .انيس رأي من حدد الكلمات او الالفاظ اللغوية بأنها كمّيات صوتية مجردة تقوم علي أساس نبري،أو بعبارة أخري تتداخل وتتشابك بعضها مع بعض اثناء النطق بها تشابكا قويا جدا لا انفصام بين اجزائه ، اي انه ينظر الي اللغة نظرة جِشْتَالْطِيّة (اي إدراك الشيء بنظرة كلية لا جزئية) كما في استعمال علماء اللغة والنفس المعاصرين .

ويبني د. أنيس رأيه هذا علي اساس النطق الكمّي للطفل إذ إنه ينطق كُتَلاً لغوية متكاملة دون أن يحل عناصر الجمل إلي اجزائها الاولي - وهذا يؤكد عند د. أنيس كوْن الروابط (مثل حروف الجر وحروف العطف وغيرها من الروابط) بين الكلمات المتصلة في الجمل المنطوقة دليلا علي الارتباط الوثيق بين أواخر الكلمات وأوائل التالية بعدها في الجمل المتتابعة.وقد تنشأ عن هذه الارتباطات والتشابك

بعض صيغ جديدة عامية مثل قول المصريين (فلان جاب كذا) والاصل جاء بكذا ، او قولهم عقبالك : والاصل « العقبي لك » واشباه ذلك .

٢ - نلاحظ ان د. انيس لا يقتنع بتحديد علماء العربية القدامي الذين حددوا الكلمة بأنها" اللفظ المفردً او "القول المفرد"وعدم اقتناعه بهذا يرجع الي اننا لا يمكن ان نتصور الكلمات بصورة مفردة لان الوقوف علي الكلمة المفردة يقوم علي التحديد الصوتي المحض وليس مقبولا في علم الدلالة قديما او حديثا ان يوقف علي الالفاظ المفردة بالسكنات او الوقفات وتعطي معني وانما ينشأ المعني من نتاج دلالات الالفاظ في جُمَلها لافي صُورتها الافرادية .

٣ - يري د. انيس ان العرب القدماء عرّفوا الكلمات وحدّدوها بناء علي اللفظ والمعني وهذا التصور صحيح غالبا الا اننا لا نزال في حيرة حينما نريد تصنيف ادوات التعريف وحروف الجر هل نعدها كلمات ؟!

٤ - يري د. انيس ان تحديد الكلمة بناء علي هذا االاساس الصوتي وحده غير كاف وانما يتضح هذا التحديد باظهار معني الكلمة ووظيفتها اللغوية الي جانب البناء الصوتي لها .

٥ - يري د انيس ان اهم عناصر اللغة هي الاسماء والافعال فهي تتمتع بالوضوح والاستقلالية في الفاظها ومدلولاتها الاجتماعية المعروفة ليس في العربية فقط وانما في كل لغات البشر .

اختلاف العلماء الغربيين والمحدثين في تحديد الكلمات وتعريفها :

١ - يري سابير في كتابه :(اللغة) ان الكلام هو الوحدات ذات الدلالات المتنوعة المتباينه ، وهذه الوحدات مجموعات صوتية بعضها ينطبق علي كلمة مفردة وبعضها يطلق علي بعض كلمة او اكثر فمثلا الجملة التالية : (قطعت الشجرة بالفأس ليلة امس) .

تحتوي عند سابير علي الدلالات التالية بهذا الترتيب :

(١) دلالة الفعلية . (٢) دلالة الفاعلية .

(٣) دلالة التعريف . (٤) دلالة العَلَمية .

(٥) الدلالة الرابطة . (٦)دلالة الآلة والعلمية معا .

(٧) الدلالة الزمنية وتتكون من كلمتين هما" ليلة أمس "،

فنري سابير هنا يَعُد أداة التعريف وحرف الجر عناصر صوتية كلامية .

٢ - يري بلومفيلد في كتابه (اللغة) أن من الضروري ابعاد ادوات التعريف وحروف الجر من ان توصف بانها" اصغر صيغة حرة"،ومعني كلمة حرة عنده-وعند غيره ممن جاء بعده من علماء الغرب - أنها يمكن ان تُفرَد بالنطق ويمكن ان تدخلَها في سياق اخر بنفس معناها ومثال الصيغ الحرة في الجملة السابقة كلمة الشجرة « الفأس » "وأمس"و ". ليلة » .

أنواع الدلالات

١ - الدلالة الصوتية :

وهي التي تُستمد من معرفة طبيعة اصوات الجمل المنطوقة ومعرفة مكونتها الادائية مثل : أنواع نَبْرها وتنغيمها ، ومدي التزمين فيها ، ومعرفة عناصرها الإيقاعية .

<u>٢ - الدلالة الصرفية :</u> وهذا تظهر بمعرفة دلالات الصيغ او ابنيتها ومدي دلالتها علي المبالغة والتهويل أوالقلة أو الندرة وموضع هذه الصيغ من حيث البناء للمجهول او للمعلوم ومن حيث إمكانيات الاشتقاقات منها ، ومعرفة ما لَحِقَها من حروف الزيادة لان زيادة المبني تستلزم صرفيا زيادة المعني الي غير ذلك . وكل هذا تَتَنظَّمُها الدلالات الصرفية ،

٣ - **الدلالة النحوية :** وتتمثل هذه الدلالة في التزام النَّسَق الهندسي لأركان الجملة من حيث تركيب كل ركن أساسي أو فرعي فيها بحيث لو حدث اختلاف في هذا النسق لأحدث اختلالاً في الدلالة .

٤ - **الدلالة المعجمية والاجتماعية :** وتظهر هذه الدلالة في معرفة معني الالفاظ في أصل وضعها كما في المعاجم ومدي خُضوعها للقياس المطرد،أو شذوذها عن هذا القياس وجنوحها الي السماع،ومدي ما اصابها من تغير دلالي في استعمال المجتمع لها عبر الزمن . ونلاحظ ان د. انيس يستخدم صفة المعجمية مرادفة للاجتماعية ولكننا نعتقد ان بينهما فارقا. نعم هناك بين المعاجم والمجتمعات صلات كثيرة ولكن ليست دلالاتُ الثانية هي نفس دلالات الاولي .

٥ - **الدلالـــة اللغويـــة :** وهذ النـوع من الدلالات لم ينص عليه د . انيس ونعني به معرفة الباحث في اللغة او الدارس لها لعملية النطق او الكلام من وجهة نظر فزيائية ثم معرفة عملية الفهم التي تحدث للمستمع وما يتبع ذلك من استجابة او عدمها لان معرفة ذلك يوضح لنا الصلات بين افراد المجتمع عن طريق اللغة كما يستضيء الباحث في اللغة في علم وظائف الاعضاء وعلم التشريح وعلم الاجتماع وعلم النفس لفهم ابعاد الدلالات اللغوية بالوانها المختلفة.وهناك مؤلف قيم جدا حول الإيصال اللغوي لأستاذنا الدكتور مصطفي ناصف بعنوان « اللغة والتفسير والتواصل » وفيه إشاراتَ قيّمة حول هذه النقطة .

طبيعة الصلة بين اللفظ و مدلوله :

(١) عند الفلاسفة اليونان :

كانوا يرون ان الصلة بين الالفاظ ودلالتها صلة طبيعية او صلة ذاتية ويشبهونها بالصلة بين النار والاحتراق وبين الخصب والنماء وبين اداة الرؤية

والابصار ويظهر هذا في محاورات افلاطون وعند استاذه سقراط ولكن ارسطو في كتابه (الشعر والخطابة) كان يري ان العلاقة بين الالفاظ ودلالتها علاقة عرفية اصطلاحية مكتسبة .

ونلاحظ ان هؤلاء العلماء المذكورين جميعا لم يقدموا دلائل علمية علي ارائهم لانهم جميعا كان للالفاظ عليهم سلطانٌ وسِحْرٌ جعلهم يقعون أَسْرَيْ في قبضة هذه الالفاظ كما وقع البدائيون القدماء أسري الالفاظ وأَكْسَبُوها قوةً سحرية تقترب من درجة الشعوذة.وقد أشار إلي هذه القوة السحرية "لوسيان ليفي بريل" في بحثه عن المعتقدات البدائية .

(٢) عند علماء اللغة العرب :

أ - عَبّاد بن سليمان الصَّيْمَري : كان يري العلاقة بين الالفاظ ودلالتها طبيعيةً ذاتية قائمة علي المناسبة بينهما ، وهو العالم العربي الوحيد الذي صرح بذلك ،كما أخبر بذلك السيوطي في المزهر عنه .

ب - أَبْدَي الكثير من العلماء العرب شعورا بان بين الالفاظ العربية وبين دلالتها علاقةً كأنَّها ذاتية طبيعية.ويُمكن استنتاج ذلك مما ذكره ابن جني في الخصائص في الفصول التالية :

أ - تلاقي المعاني علي اختلاف الاصول والمباني

ب - باب الاشتقاق الاكبر

جـ - تصاقُب الالفاظ لتصاقب المعاني .

د - إمساس الالفاظ أشباهَ المعاني .

وكذلك يستنتج مما ذكره ابن دريد في كتابه الاشتقاق،وابن فارس في "المقاييس" في فكرته عن التقاليب .

٣ - عند المحدثين من علماء الغرب :

(١) هُمْبُولْت : العالم الالماني اللغوي الشهير كان يقول بان بين الالفاظ ودلالتها مناسبة طبيعية،وقد عارضه العالم مِيدْفيج في هذا الراي ،.

(٢) جسبرسن : العالم اللغوي الدنماركي المشهور كان يري ان هناك مناسبة طبيعية بين الالفاظ ودلالتها ولكن ليست مطردة في كل الالفاظ لان بعض الألفاظ تكون المناسبة فيها مكتسبةً وليست ذاتيةً طبيعيةويري جسبرسن ان ظاهرة محاكاة الالفاظ للاصوات-أو ما يُسمي عند علماء الغرب Onomatopia مثل خرير الماء وحفيف الاشجار وزئير الاسد ونعاق الغراب في العربية-قد تنتقل الألفاظ فيها من محاكاة الالفاظ إلي أن تصَير أسماء لهذه الحيوانات والطيور نفسها .

وجسبرسن نفسُه يري ان الالفاظ دلالات رمزية.وله كتاب غاية في الأهمية عنوانه (اللغة : طبيعتها - نشأتها - وتطورها) تَعَرَّض فيه لذلك .

(٣) اما سوسير : العالم السويسري الاشهر فانه يري ان علاقة الالفاظ بدلالتها علاقة اعتباطية مكتسبة لا تخضع لمنطق أولنظامٍ مطّرد .

اما د . انيس فيري ان الصلة بين الالفاظ ودلالتها مكتسبة بمرور الايام وكثرة استعمال الناس لها وان هذه الصلة لم توجد يومَ ميلاد ألفاظها فليس عندنا ما يدل علي ذلك . ويري ايضا ان هذه الصلة تتضح في بعض الالفاظ اكثر من غيرها حسب تاريخ هذه الالفاظ والحالات النفسية للمتكلمين بها . والالفاظ عند د. انيس هي رموز علم الدلالات وان العلاقة بين لفظ شجرة مثلا ودلالتها ليست فيها صفة طبيعية ذاتية وانما هي مكتسبة .

بإيجاز مَنْ هم العلماء الذين ناصروا كل اتجاه في الفكر اللغوي العالمي قديما وحديثا ؟ وما اتجاههم في علاقة الالفاظ بمدلولاتها ؟

الإجابـــة

أ - علاقة عرفية اصطلاحية مكتسبة : ارسطو / ميدفيج - سوسير /د. انيس .

ب - علاقة طبيعية ذاتية بحتة تماما : سقراط / افلاطون / عباد /همبولت .

جـ - علاقة طبيعية ذاتية : ولكنها ليست مطردة في كل الالفاظ : جسبرسن .

د - علاقة طبيعية ذاتية : وان لم يُسموها : ابن جني - ابن فارس - ابن دريد.

الاراء في قضية نشأة اللغة في فقه العربية

هناك مذاهب متعددة هي :-

١ - التوقيف والإلهام : يري أصحاب هذا المذهب ان اللغة ليست من صنع الانسان وانما هي من صنع الله الذي وَقَّف الإنسانَ الأول عليها وأَلْهَمه إياها . ومن القائلين بهذا المذهب في العربية ابنُ فارس،وابنُ جني في أحد الاراء التي سردها،كما ورد في المزهر وابو علي الفارسي في بعض ترجيحه التوقيف،وبعض علماء التفسير وعلماء الكلام.ودليل هؤلاء جميعا فَهْمُهُم لِلَفظ (وَعَلَّم) في قوله تعالي : « وعلم آدم الأسماءَ كلها » فمنطوق الاية صريح في نظرهم بان اللغة هبة من الله وتعليم منه فلفظ علم يفسرونه بانه لقَّن ووقَّف ، كما انهم يستندون الي آراء نقلية كثيرة مثل راي اين عباس وخصيف وغيرهما.أمَّا غيرُ المسلمين مِمَّنْ أيدوا هذا المذهب فانما كانوا يستندون إلي نص ورد في الإصحاح الثاني من سفر التكوين يقول :

« والله خلقَ من الطين جميعَ حيوانات الحقول وجميعَ طيور السماء ثم عرضها علي ادم ليري كيف يُسميها ليحملَ كلٌّ منها الاسمَ الذي يضعه الانسان فوضع ادم اسماء لجميع الحيوانات المستانسة وطيور السماء ودوابّ الحقول » .

فإنهم يفهمون من هذا النص ان اللغة وَحْيٌ من الله وتوقيف منه .

والاعتراضات علي هذا المذهب :

رفض بعضُ علماء المسلمين وغيرُهم هذا المذهب لتطرُّق الاحتمال إلي دليله اذ الدليلُ إذا تطرّق اليه الاحتمالُ فإنه لا يُعْتَدّ به ولا يَصحُّ أن نبنيَ عليه حُكْماً.هذا عند أُصُولِيّ المسلمين وقر ردَّ ابن جني ردا اخر هو انه يمكن تفسير لفظ علم في الاية الكريمة المذكورة بانه أَقْدَرَ آدمَ علي وضعها اي احتمال كونها وضعا من آدم لفظا والمعني من الله .

كما اعتُرض علي هذا المذهب علي تفسير لفظ « فوضع »ادم الاسماء في نص التوراة اذ معناه ان ادم هو الواضع للاسماء وليست وحيا وتوقيفا من الله ولذا فان هذه النظرية لا يصح ان تفسر بها نشاة اللغة .

مذهب الاصطلاح والمواضعة :-

يري اصحاب هذا المذهب ان اللغة من صنع الانسان،وقد رَوَي صاحبُ المزهر عرضا ممتازا لاصحاب هذا الراي ذكره ابن جني وابو علي وابو الحسن وجَمٌّ غفير من المعتزلة .

وتصوُرُ هؤلاء عن نشأة اللغة صَوَّره ابنُ جني بقوله « كِأنْ يجتمع حكيمان او ثلاثة فصاعداً فيحتاجون إلي الابانة عن الاشياء المعلومة فيضعو ا لكل واحد منها سمه ولفظا اذا ذكر عرف بما سماه ليمتاز عن غيره فكأنهم جاؤا الي واحد من بني آدم فأومأوا اليه وقالوا انسان ، انسان ، انسان فاي وقت سمع هذا اللفظ علم ان المراد به هذا الضرب من المخلوق وان ارادوا سمة عينه او رأسه او يده اشاروا الي ذلك فقالوا : عين راس قدم

فمتي سمعت اللفظ من هذا عرف معنيُّها ، وهلم جرا فيما سوي هذا من الاسماء والافعال والحروف" .

الاعتراضات الموجهة الي هذا المذهب :

تتمثل في عدم وجود أدلة عقلية او نقلية او تاريخية منطقية مقبولة ، ولذا لا يصلح عند الباحثين في اللغة لأنْ يُعَدَّ مذهبا موافَقًا عليه في تفسير نشأة اللغة.فهذا المذهب يَظُنُّ ان هناك تلازُما بين اللفظ ومعناه وهذا مضادٌ لمنطق اللغة إذ العلاقةُ بين اللفظ ومعناه عُرْفيةَ إلي حد كبير جدا،ثم ان هذا المذهب لا يستطيع ان يقدم لنا تفسيراً لظاهرة المشترك والمترادف في اللغة وهل هما شاذان عن نظام التآليف في اللغة أم لا؟وهذا مما يُضعف هذه النظرية .

المذهب الثالث : المحاكاه والتقليد

يري اصحاب هذا المذهب ان اللغةَ أصلُها محاكاةٌ وتقليدٌ للاصوات الطبيعية ومظاهرها من بَرْق ورَعْد ولأَصوات الحيوانات والطيور مثل حَنين الرعد ودَويّ الريح وشَحيج الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس إلي غير ذلك . وقد تقبّل ابنُ جني هذا المذهب،كما أيَّدَه علماء عرب كثيرون مثل الاب انستانس ماري الكرملي والاب مَرْمَرْجى الدُومنكي وأحمد فارس الشدياق وجورجي زيدان.وأدلةُ اصحاب هذا الذهب مُقَاسَةٌ علي ما يلي :

(١) لغة الطفل

(٢) خصائص اللغات البدائية

اذ الطفل يُحاكي ويقلّد مَن حوله؟أو ما حوله،ثم يستخدم الإشارات اليدوية بعد ذلك كما كان الانسان البدائي يصنع فيما مضى .

الاعتراضات الموجهة لهذا المذهب :

ضَعْفُ قياس لغة الانسان البدائي علي لغة الطفل ، اذ الطفلُ بيئتُه التي حَوْلَه لغوية فما ذا كانت طبيعةُ بيئة الانسان البدائي ؟ !

لا نستطيع ان نعرف بالتحديد.ثم ان هذا المذهب لا يصلح لتفسير نشاة اللغة لسبب اخر هو عدم تَمَاثُل ألفاظ المحاكاة في جميع لغات البشر اذ لو صَحَّ هذا المذهب

لجاءت هذه الالفاظ واحدةً في هذه اللغات ولكن ذلك لم يَتَأَتَّ ولذا اغفل الباحثون اللغريون الاستشهادَ بهذا المذهب في تفسير نشأة اللغة الانسانية .

المذهب الرابع : الغريزة الكلامية

يري اصحاب هذا المذهب ان الإنسان منذُ وُلد خُلق مزودا بغريزة كلامية مثل تزويده بسائر الغرائز الاخري من سرور وغضب وان لكل هذا الغرائز ظواهرها وبواطنها ،وان لكل منها دلائل حسية ومعنوية تشير اليها ، وقد وجد القائلون بهذه النظرية من امثال ماكس مولر الالماني ورينان الفرنسي ان هذه الغريزةَ ملامحَها ووظائفها وما يصدر عنها متحدةً في جميع البشر مما يدل علي وجود لغة انسانية في بداية الخلقة لها اصول مشتركة ومعان كلية ثم تفرعت اللغات عنها .

وقد افاض مولر في شرح هذه المعاني وتلك الاصول في بحثه اللغات الهندواوروبية إذ راي انها تحتوي علي خمسمائة أصل مشترك على الأقل.

الاعتراضات علي هذا المذهب :

اعترض علي هذا المذهب لانه ينفي العلاقة بين اللفظ ومعناه مما ينفي المواضعة والمحاكاة معا .

كما ان فكرة الاصول المشتركة عند مولر تفترض ذكاء عقليا راقيا عند مستعملي اللغة في شعوبهم البدائية وهذا لا يتأتّي إلاَّ بعدَ مرور قرون متعددة .

واقول لا نستطيع ان نقبل واحداً من تلك المذاهب ونقول بانه يفسر لنا هذه المشكلة كما اننا لا نستطيع ان نرفض واحداً منها ولكن قد تكون كلُّها مجتمعةً صالحةً لتفسير نشأة اللغة اذا ما سدَّت إحداها ثُغُراتِ الاخري وعلي كل فإن من قبيل الدرس اللغوي عرضَنا لهذه الاراء،لأن كثير جدا من الباحثين المعاصرين في اللغة في العالم مثل الجمعية اللغوية بباريس يرون انه لا ينبغي ان تُبْحث ضمن قضايا اللغة

لأنها (ما وراء لغوية) اذا صح هذا التعبير ومعروف لنا رأيُ بن الحاجب الذي ذكره السيوطي عنه حين قال عن مسالة نشاة اللغة .

فقد قال ابن الحاجب (ذِكْرُها في الأصولِ فُضُولٌ) اي من باب فضول البحث في علم اصول اللغة وفقهها بعامة وفى فقه العربية بخاصة.

هذا من جهة ومن جهة اخري فمن الملاحظ ان كل هذه المذاهب قصدت البحث عن مصدر اللغة وربما كان الأَوْلَى بحث المستويات النحوية والصرفية والدلالية والصوتية والنفسية والاجتماعية رالتاريخية والمعجمية لكلمات اللغة التي منها تتكون و تتركب بمنهج قائم علي الوصف والمقارنة اذا امكن وذلك اجدي من جهة النظر العلمية .

ثالثاً: - القضية الثالثة من قضايا فقه العربية «ظاهرة الاشتقاق» بوصفه أهمَّ طُرُقِ نُمُوِّ اللغة العربية:

مِنْ وسائل نمو اللغة :

تتعدد طرق نمو اللغة واتساعِها وذلك عَبْر وسائل الاشتقاق والتعريب وتَنَوُّع الدلالة والارتجال والتوليد،وكلُّ هذه الوسائل تدل علي مرونة العربية ومسايرتها للحياة ومتطلبات الحضارة (هناك كتاب مهمٌّ عن اللغة والحضارة للدكتور مصطفى مندور، فليرجع إليه من يرغب فى معرفة صلة اللغة بالحضارة) .

والملاحظة المهمة في هذا الموضوع ان النمو يتحقق في مستويات العربية المختلفة فيكون في مستوي المفردات من الالفاظ وفي مستوي الاصوات وفي مستوي الدلالات وفي المستوي النحوي وفي المستوي الاسلوبي .

ويُعَدُّ الاشتقاق أهمَّ هذه الوسائل لنمو العربية . فما تعريف الاشتقاق ؟

ج : هو أخذ كلمة من كلمة أو اكثر بحيث يتحقق التناسُب في المعني بين الالفاظ المشتقَّة وبين اللفظ المشتق منه.

ويري كثير من علماء العربية أن بعضَ الكلم أصيل وبعضَه مشتقٌ منه .

ومن هنا قسموا الاشتقاق الي قسمين :

١ - الاشتقاق الصرفي

٢ - الاشتقاق اللغوي

أ - فعند الصرفيين تُصاغ صيغة اسم الفاعل من الثلاثي علي هيئة «فاعل» فالصيغة المشتقة من ضرب هي ضارب، أما صيغة اسم الفاعل المشتقة من غير الثلاثي فتكون علي صيغة مُفْعِل مُكرِم ومفعَل بفتح العين اذا اردنا اسم المفعول فنقول مكرَم بفتح عين الكلمة وكذلك تصاغ الصيغ الصرفية الاخري مثل ضَرَّاب للمبالغة ومضروب للمفعول وغير ذلك.وهذه كلُّها صُوَر الصيغ الاشتقاقية عند الصرفيين وكلُّها تقوم علي هيئة الالفاظ والصور المشتقة منها .

ب - صورة الاشتقاق عند فقهاء العربية تقوم علي افتراض معني واحد يسمي الجذر أو الأصل تتفرع عنها صورَ اشتقاقية متعددة تختلف في صورها وتلتقي في معناها . مثل جذر الجيم والنون (ج . ن) فالمعني العام فيها هو الستر والخفاء .

وتلتقي المشتقات من هذا الاصل في هذا المعني مع هذا الجذر او الاصل مثل الفاظ الجنين والجِنَّة والاجتنان والجن والجنون ، وهكذا .

س : مَن أهمّ العلماء القدامي العرب الذين بحثوا ظاهرة الاشتقاق ؟

جـ : تعرض فقهاءُ العربية القدامي لهذه الظاهرة وتناولها كثيرون أُهمُّهم :

الخليل - سيبويه - والاصمعي - ابو زيد الانصاري - ابوعلي الفارسي - ابن جني - الثعالبي - ابن فارس - ابن دريد - ومنهم من انكرها مثل ابن درستويه.

من اقسام الاشتقاق بوصفه ممثلا لقضية التبدل المعنوي للالفاظ المفردة في العربية :

أ - الاشتقاق الصغير او الاصغر او العام .

ب - الاشتقاق الكبير او الاكبر .

الاشتقا ق الصغير" الصرفي" : فاما الصرفي فهو أخذ كلمة من كلمة اخري بحيث تتحد حروف الالفاظ المشتقة منه ومعناه مع حروف الاصل المشتق منه بصورة قياسية . وذلك مثل المشتقات الصرفية في مثل قولنا : أكل - ياكل - اكلا - آكِل - مأكول - مَأكل - أكّال - أكُول - الي غير ذلك . فكل هذه المشتقات تعتمد علي ترتيب حروف الاصل وصورته . وهذا ما يسمي الاشتقاق الصرفي كما سبق القول قبل قليل.

اما الاشتقاق اللغوي الصغير :

فهو الذي يتناول المشتقات التي اخذت من اصل واحد غير المشتقات القياسية، ومثاله : المشتقات من لفظ « ج ف ن » فكلها يجمعها معني واحد مهما اختلف صور اشتقاقاته اللفظية وهو معنى الستر والغطاء . ويشتق من هذا الاصل ما يلي :

أ - الجَفْنُ وهو جَفْن العين لأنه يغطي العين ويسترها عن الأتربة وغيرها ويطلق الجفن ايضا علي غِمْدِ السيف لأنه يَسْتُرُ حَدَّ السيف وشفْرَته فلا يَتَثَلَّم او لكيلا يؤذيَ حدُّه صاحبَه ، ويطلق الجفن ايضا علي الشجرة الطيبة الرائحة .

ب - ويشتق ممن مادة (ج ف ن) لفظ الجفنة) وتطلق علي

(١) القَصْعة العميقة التي تَسْتُر ما بداخلها من طعام .

(٢) الرجل الكريم لكثرة جِفانه أو لكثرة كرمه سِرّاأو علانية.فالاشتقاق الصرفي والاشتقاق اللغوي يشكلان معا فَرْعَي النوع الاول من انواع الاشتقاق وهو الاشتقاق الصغير أو الأصغر او العام .

ثانيا : الاشتقاق الكبير او الاكبر

١ - القلب اللغوي او الاشتقاقى وهو ليس مطَّردا في العربية .

٢ - القلب المكاني وهو سَماعِيٌّ في العربية

هذا النوع من الاشتقاق فَكَّر فيه ابوعلى الفارسي وكان يميل إليه كثير ا ولكنه لم يُسَمِّه ، وانما أُطلق عليه هذه التسميةَ تليمذُه ابنُ جني ونعتقد ان ابن جني قد تاثر حين تناول هذا النوع بمنهج التقاليب التي ابتكرها عملاق العربية الاول الخليل في معجمه العين .

فما تعريف الاشتقاق الكبير ؟

وهو ما يعرف في العربية حين يطلق هذا االمصطلح بالقلب اللغوي او الاشتقاقي.

اولا : تعريف القلب اللغوي اوالاشتقاقي :

هو اخذ كلمة من كلمة اخري اتحدتا في الحروف ولكن حدث اختلاف في ترتيب الحروف في المشتقات المتفرعة عن هذا الاصل . وهدا القسم من الاشتقاق يقوم علي ما يسمي بتقليبات المادة المختلفة ولكن يجمعها معني عامٌّ واحد تدور كلٌّ الاشتقاقات حوله . ولكننا نسارع القول بان هذا النوع من الاشتقاق ليس بلازمٍ وُجودُه في كل صيغ العربية . أو بعبارة اخري لا يشكل ظاهرة مطردة في العربية ولكنٍ يوجد في بعض صيغها وذلك مثل مادة (ك ل م) فكل تقاليبها يجمعها معني واحد هو (القوة والشدة) مثل :

ك ل م كلم

ك م ل كمل

م ل ك ملك

م ك ل مكل

ل ك م لكم

فكلُّها تدور في معني الشدة والقوة.وكذا التقاليبُ المشتقة من مادة (ق و ل) فكلها تفيد معني الخفة والحركة فهذا القلب اللغوي او الاشتقاقي يقوم علي إحلال كل حرف من حروف المادة الثلاثية محل الاخر ،.

ثانيا : القلب المكاني :

هو تقديم بعض الحروف علي بعضها في الكلمة مع بقاء بعض الحروف كما هي بنفس المعني مثل :

جَذَبَ /جبذ - اكْفَهَرَّ / اكْرَهَفَّ ، اضْمَحَلَّ / امضحل .

وقد تحدث عن القلب المكاني في العربية كثير من العلماء مثل :

ابن السكيت ، ابن درستويه ، وأبى عبيد القاسم بن سلام ، وابن فارس ، وابن جني .

والملاحظة المهمة هنا ان ابن جني وضع مقياسا لمعرفة الصيغة الاصلية والصيغة التي تفرّعت عنها بناء علي كثرة الاستعمال والتصرُّف ، فما كَثُر استعمال العرب له وتصرَّفَ فهو الأصل ، وما لم يكن كذلك كان فَرْعا له . وموجزُ الأمر ان الاشتقاق الصغير علي صورتين :

(١) الاشتقاق الصرفي

(٢) الاشتقاق اللغوي

وان الاشتقاق الكبير علي صورتين :

(١) القلب اللغوي

(٢) القلب المكاني

وهذان النوعان من اهم وسائل نمو اللغة العربية وإثراء مَتْنها .

ملاحظة نقدية علي انواع التبدل المعنوي للالفاظ المفردة في العربية كما يتمثل ذلك في بحث ظاهرة (الاشتقاق) :-

الألفاظُ اللغوية في أيِّ لغة في العالم لا يعيش بعضها بمعزل عن بعض وانما تَصْطَفُّ أو تُصَنَّف هذه المفردات في مجموعات تتميَّز كلُّ مجموعة منها بوشائج القربي والنسب في مبناها ومعناها ويظهر ذلك بوضوح في الفاظ العربية التي تشترك المواد اللغوية المكونة من ثلاث أَحْرُف فَمَا فوقها في معني عام يَنْتظمُها مع بقاء كل مادة بمعني منفرد خاص بها،وإن تشابهت في اكثر ما تكون منه من اصوات مع قريباتها فكلُّ لفظة تشبه علي سبيل المثال الكرةَ الصغيرة داخلَ دائرةٍ كبيرة أُمٍّ تتجاور مع مِئات الالاف من الكر ات الصغيرة التي تتميز بانفرادها الخاص بها ولكنها جميعا تَنْضَوِي داخلَ إطار الدائرة الأمِّ بحيث إن الباحث في اللغة العربية اذا ما اخضعَ لفظةً مفردةً للبحث عن تاريخ حياتها فإن بامكانه أن يَتَوصل الي فصيلة اخواتها والي المعني العام الذي يحتويها جميعا . فاللفظةُ العربية تحمل (جينَاتِ) نَسَبِها ورائحةَ حقلِ المعاني الذي تفرعت هي وأخواتُها عنه مثلما تفرعت ألفاظُ «أَحْدَقَ - حديقة - حدق العين - عن معني الاحاطة، ومثلما تفرَّعت الفاظ الجِنة - والجِن - والجُنة - والجنون والجنين والمِجَنّ عن معني الاستتار والخفاء .

وقبائلُ الالفاظ كقبائل الأشخاص فكما يتفاوت الاشخاص في إنجابهم وعددِ ابنائهم تتفاوتُ الألَفاظ أيضا فمنها ما هو مُكْثِرُ الإنجاب والتفريخ ومنها ما هو مُقِلٌّ مُنْزِرٌ.والكلمةُ العقيمةُ لا امتداد لها.ولكن الصفة السائدة في اللغات البشرية الحية -مثلَ عربيتنا - أنها تَوَالُدِيّةٌ يمكن إرجاع كل مجموعةٍ متشابهةِ البنية من ألفاظها الي أصل معنوي واحد .

ولكن قد لا نعرف أحيانا هذا الاصل الذي أُرجع اليه المعني في بعض الالفاظ ولكن ليس بالضرورة أن يُدرك الانسان أَصلَ كلِّ شيء،ويُلاحظ الباحث في فقه العربية أن إرجاع الألفاظ المتعددة الي اصل معنوي واحد مشتق منه هو ما بحثه العلماء تحت عنوان الاشتقاق فالاشتقاق محاولةُ تَنْسِيب المفردات اللغوية العربية الي الأصل المشترك الذي عنه تفرعت ولكنها لا تزال تنجذب اليه بوشائج المعني اللغوي والقرابة اللغوية كما ينجذب الأبناء إلي أُمِّهم رغم اختلاف كل ابن في شخصيته واهتماماته وهيئته وأفكاره عن أمه ولكن لا يستطيع الانفكاكَ من أَسْرِها،إذْ لو شَذَّ ابنَ أو لفظَ عن أمه لأَصبحَ منبوذا طريدا من حنان الأمومة واستعمال المتكلمين باللغة .

س : ما خصائص الظاهرة الاشتقاقية فى فقه العربية؟

ج : ١ - ارجاع المواد اللغوية في معاجم العربية إلي أصل ثابت غالبا ثلاثي الحروف أو الأصوات مما يُوَضِّح توالدية العربية حي تتفرعَ عنه اشتقاقاتُ صيغٍ وأبنية متعددة وانما يزداد هذا الأصل الثابت بحروف أَسموْها حروف الزيادة « سألتمونيها » حين تختلف تشكيلاته بالحركات القصيرة أو أصوات العلة الطويلة فعن طريق هذا التبدُّل في التشكيل تخرج لنا تقلُّبات متنوعة جدا للمعني الواحد وهذا ما يعرف بصيغ الاشتقاق التي تظهر في العربية بجلاء فالمادة الاصلية ك ت ب حين تتبدل عليها الحركات واصوات المد الطويلة تنتج لنا صورا اشتقاقية وابنية متعددة تظهر بجلاء ثراء متن العربية مثل :

كَتَبَ كُتُبُ - كتاب - كُتّاب - كاتب - مكتوب - استكتب - كاتب - مُستكتِب - مُستكتَب .

بكسر التاء في اللفظ الاول وفتحها في الثاني - كتابة مكتبة .

فكل هذه الصور والأبنية المخّلفة مشتقة من المادة الاصلية الواحدة ، ويضمها حقلٌ معنوي واحد وان اختلف معني كل صيغة عن غيره نظرا لاختلاف مبناها إذ إن لكل مبني معني، ولعل في كتاب د . تمام حسان الذى عنوانه « اللغة العربية مبناها ومعناها » ما يوضح آفاق الصلة بين المباني او الصيغ الصرفية والاشتقاق وبين معانيها بصورة تجاذُبية يؤثر كلٍّ ركن منها في الآخر .

٢ - ارجاع المواد المتفرعة من الاصل اللغوي الواحد الي حقل واحد في المعني يختلف تخصيصا أو تعميما او انتقالا الي معني مجاور مما يوضح صلة النسب ووشائج القربي بين الاشتقاقات المختلفة في الاصل الواحد . فاما مثال دوران المتفرعات الاشتقاقية الي حقل معنوي واحد بين كل بنت من بناته اشتراكٌ من جهة معينة مع المعني الام فهو مشتقات مادة « ج ن » وهو جن والجن - الجنة - الجنة - بضم الجيم - الاجتنان - المجن - الجنين - المجنون - فكلها يجمعها معني الخفاء والاستتار بينما تنفرد كل لفظة منهذه المشتقات بمعني خاص به لا يؤديه غيره وان كان يرتبط بوشائج باللفظ الام .

٣ - وقوع التغيير في بعض المشتقات بتضييق مدلولها علي شيء محدّد معيّن مفارقٍ لسائر اخواتها وقد سبقت الاشارة الي ان التغير كما انه يصيب بعض الأصوات فإنه يصيب بعض معاني المفردات وانه يضيق بعضها ويحدده وامثلة تحديد اطلاق اللفظ علي مدلول معين هي الفاظ الضريبة ، والعقيلة ، والدقيقة والرابية ، والصفقة ، فكلُّها تفارقها سائرُ معاني اخواتها المشتقات منها من موادّ ، وانما اقتصر كل منها علي شيئ محدد ضُيّق فيه المعني واقتصر علي شيء بعينه فالضريبةُ تُطلَق علي تحصيلِ جزئيةٍ مستحَقة علي المال لسبب شرعي أو قانوني مُلْزِم ، وسائرُ مشتقات "ضَرَبَ" ليست كذلك،والعقيلةُ تُطلق علي الزوجة لانها تعقل في بيتها وسائر مشتقات "عقل" ليست كذلك ، والدقيقةُ تطلق علي الكمّ الزمني المصطلَح عليه في

حساب الساعات بأنَّ في كلِّ ساعة ستين مفردة منها ، وسائر مشتقات "دق" ليست كذلك . والرابيةُ تطلق علي المكان المرتفع من الارض وهي متغيرة في تخصيص المعني عن سائر المشتقات "ربا" والصفقةُ تُطلق علي نوع من التبادل التجاري ببيع او شراء في العلاقات بين الاشخاص والشركات والدول يتفق فيها البائع والمشتري علي الثمن ويقرّران اطراف العملية التجارية بينها .

وهذا المعني يختلف عن سائر مشتقات "صفق" إذْ أصلُ تطوّر حياة هذا اللفظ أن البائعيْن قديما كانا يُصفِّقان بيديهما بعد عملية البيع دليلا علي القبول والرضا ثم تغير المدلول قصر علي العمليات التجارية حديثا.

وهكذا يتحدد مدلول بعض المشتقات ويضيق علي شيء معين يتميز عن سائر اقربائه من المشتقات التي تولدت عنه مادة الالفاظ ، اذ الاشتقاق توليد صيغ مختلفة من اصل واحد.وتكون هناك غالبا رابطة نسبية وعلاقات قربي بين هذه المشتقات ، ولكن بعضها يتفرّد بمعني يُقْصِرُه علي نفسه من أمثلة تحديد معني صيغة من صيغ الاشتقاق التوالدية ما حدث لبعض الفاظ العربية بفضل نزول القرآن الكريم بها . مثل الفاظ الصلاة ، الجهاد الزكاة ، التجريح ، التعديل ، الشعوبية ، ومثل تعبير القران الكريم عن القيامة بألفاظ متعدة مثل الواقعة والغاشية والصاخّة والطامّة والقارعة .

وهذا المعني للاشتقاق يُفهم مما ذكره السيوطي في المزهر حين قال : "هو اخذ صيغة من أخري مع اتفاقها معنيً ومادةً أصلية وهيئةَ تركيبٍ ليدلَّ بالثانية علي معني الأصل بزيادةٍ مفيدة اختلفا حروفاً وهيئة مثل : تضارب من ضرب ، وحذر من حذر" وقد أفاض في شرح حقول معاني المشتقات بين الاتساع التضييق الدكتور أحمد مختار عمر في كتابه المهم "علم الدلالة".

٤ - تعد ظاهرة الاشتقاق دليلا علي حيوية العربية وتوالديتها ، وهي في هذه الخاصية تتميز عن اللغات الهندوأوربية مثلا لان الاخيرة آلية لا دور للاشتقاق كبيرا فيها لانها لغات نحتية ولصقية .

٥ - يُعدُّ الاشتقاق دليلا علي الطابع العقلي المنطقي الذي تتميز به العربيةوذلك يتضح من جهة محاولة إرجاع الصور التوالدية الاشتقاقية المتعددة الي معني عام واحد يجمعها .

٦ - عن طريق الاشتقاق يُتَوَصَّل الي معرفة بعض المعاني المعنوية عن طريق معرفة أصولها من مشتقاتِ أخواتها الحسية فهناك صلة بين معني الشرف وبين المكان المرتفع وبين الأشجار وبين الشجر .

٧ - اذا دخلت الفاظ اجنبية الي العربية فانها قد تخضع للاشتقاق كما يخضع الاعاجم ويلتحقون بالقبائل العربية عن طريق الولاء،والدليل علي ذلك اشتقاق الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه من نوروز حين قال" نَوْرِزُونا كلَّ يوم"اي قَدِّموا لنا الحلوي . وكذلك قولُنا الآن : « فلان دَوَّن الدواوين وقَنَّن القَوانين » ومثل بعض الاقوا ل في العامية في الجزيرة والخليج"بَنْشَرَت السيارة" إِذْهَنَا" تَخْضَع اللفظة الاجنبية لبنية الصيغة العربية الخالصة وتُستعمَل استعمالَها .

انواع الإشتقاقات وصلتها بقضية المعنى فى فقه العربية :-

تنتسب المواد المشتقة التي تختلف صيغها وتصاريفها الي مادة اصيلة ثلاثية جعلها اللغويون أساسا لكل الاشتقاقات في العربية .

فاذا كانت تصاريف المشتقات متوافقة من حيث ترتيب الحروف في الاصل وما يشتق منه فان هذا النوع يسمي الاشتقاق الاصغر .

وقد حاول العلماء العرب القدماء ان يبحثوا محاولة رد المواد المشتركة في حرفين من بنية الثلاثة الي وجود الصلة معنوية بين هذه الالفاظ المشتقة جميعا وذلك

واضح في اراء الخليل وسيبويه والفارسي وابن جني وقد تفرد ابن جني بالاهتمام بالبحث عن الصلات المشتركة في المعني بين اللفاظ المتشابهة بناء . وانضم الي هؤلاء العلماء علماء عرب محدثون امثال : جورجي زيدان - الاب انستاس ماري الكرملي،وأن يبحثو ا في المعني المشترك فيما اشترك في بنائه حرفان اثنان واختلف الثالث وهو ما يسمي بالنظرية الثنائية اللغوية .

وبعض امثلتهم علي ذلك ما يلي : -

١ - أزّ - هزّ / الخضم - القضم / القد - القط / فهذه وامثالها تتفق في حقل المعني وتختلف في كيفياته وصوره وكذلك اشتراك الالفاظ المشتركةفي حرفين واختلاف ما عداهما في حقل معني واحد .

٢ - النون والفاء وما يثلثهما تشترك في معني الخروج والانتقال مثل : نفث - نفخ - نفق .

٣ - النون + الباء وما يثلثهما تشترك في معني الخروج الي اعلي غالبا مثل: نبت - نبح - نبس - نبح .

٤ - الغين والميم وما يثلثهما تشترك في معني الاخفاء مثل : غمر - غمض - غمط .

٥ - القاف والطاء ومايثلثهما تشترك في معني القطع والفصل - مثل : قط - قطع - قطف .

وامثلة هذا الاشتراك كثيرة في العربية مما جعل العلماء السابق ذكرهم يفسرون هذه الظاهرة علي عدة وجوه :

١ - رأيَ يذهب الي ان المادة الاصلية لمثل هذه الكلمات تتكون من ثلاثة احرف ولكن التبدل الصوتي يَسْري علي واحدةمنها مما يجعل هذه الظاهرة لا تنطبق علي كل كلمات العربية مما لا يصلح ان تكون ظاهرة لغوية لتفسير أُصول الفاظ العربية .

وممن بحث هذا الراي السيوطي في المزهر والشدياق في سر الليالي .

٢ - رأيٌ ثانٍ يري اصحابه ان اصل الالفاظ العربية في تاريخها القديم كان ثنائيا ثم زيد الحرف الثالث لتنويع المعني العام فأصلُ قط - قطع - قطف قطم - عندهم هو الثنائي القاف والطاء ثم دخلت الثوالث لتنويع القطع او تخصيصه .

وممن ذهب هذا المذهب ابن جني في الخصائص في باب تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني » وفي باب « في إمساس الالفاظ اشباه المعاني » ويتفق القائلون بهذا المذهب مع ابن جني في ان الاصول الثنائية للالفاظ العربية انما نشأت حكاية الاصوات الطبيعية وممن يناصر هذا المذهب جورجي زيدان في كتابه «الفلسفة اللغوية» والاب انستاس الكرملي في كتابه «نشوء اللغة العربية» والعلايلي في كتابه "مقدمة لدراسة لغة العرب".والعلايلي كان يري ان الثنائيات هي أصل الثلاثيات وذلك عن طريق تصحيح حركة احد الحرفين بحرف من جنسها فتنتج لناالثلاثي وقد رجح العلايلي ان يكون الحرف المُزَاد هو في الوسط .

ويلاحظ العلايلي ملاحظة هامة هي ان اصول الالفاظ العربية هي الثلاثية ، وان الثنائية انما تَمُتُّ الي تاريخ لغوي قديم.ويوافقُه الدكتور محمد المبارك في هذه الملاحظة فيري د . المبارك ان في العربية أسرارا في تركيب الفاظها وعلاقات خفية بين موا دها والفاظها.وهذا يستوجب دراسة استقرائية واسعة لهذه الظواهر في اللغات السامية بوصفها أخوات العربية .

٣ - يري جورجي زيدان احتمالا ثالثا هو ان يكون الثلاثي في اللغة العربية ماخوذا من اصلين ثنائيين عن طريق النحت مثل" قَطَفَ" فربما تكون منحوته من قَطّ + لَفّ ومثل لفظ"وَيْل"فربما يكون منحوتا من وَيْ + لَكَ ومثل اشتقاق" أُوَار " العربية من نار + نور بعد أن صارا إلي لفظ اور .

ويري جورجي زيدان ان معرفتنا لخصائص الفاظ العربية من حيث قبولها للابدال والنحت ربما تفسر لنا هذه الظاهرة كما يمكن ان تكون ايضا اصول الفاظ العربية ثنائية ثم زيد حرف ثالثٌ اعتباطا مثل : فض ، رفض ،هب ،لهب ،كن ،سكن الي غيرَ ذلك .

فكلُّ الآراء السابقة تقو م علي احتمالات لبيان الصلات بين المشتقات التي تُكوِّن مجموعات ثلاثية ترجع الي معني لغوي عام يجمعها وان اختلف في حرف واحد من كل بنية اشتقاقية مما تتفرع عن هذا الاصل الرئيسي الذي اشتقت منه والذي يرجعه علماء العربية القدامي والمحدثون الي نظرية الثنائية في اصل وضعها وهم متفقون علي سيادة البناء الثلاثي في الفاظ العربية وثباته رغم اختلاف تقلباته وتصاريفه الاشتقاقية.وهذا المبحث كله دل علي خاصية هامة جدا من خصائص قابلية ألفاظ اللغة العربية لظاهرة الاشتقاق ؛ فألفاظ اللغة العربية تنتسب إلي أسر وقبائل معنوية كما ينتسب العرب إلي قبائل وأفخاذ بينها جميعا وشائجُ قربي ونَسَب مشترك بينهم .

بعد ان درسنا ظاهرة الاصوات المفردة في العربية وماطرأ عليها من تبدلات صوتيه بحثنا قضية الالفاظ المفردة من حيث اصل موادها ومعناها الاصلي العام ثم اوضحنا ما يقع علي هذا المعني العام من تبدُّلات من وجهة التخصيص والتعميم وغير ذلك . ولعل في توضيح هاتين الظاهرتين الهامتين في فقه العربية الي جانب بحث فكرة دلالات الألفاظ وأنواع هذه الدلالات وفكرة صلة الالفاظ بمدلولاتها ما يظهر اهم خصائص العربية التي بها تميَّزت وظهرت.

مبادئ علم الأصوات بعامة وفى العربية خاصة.

تتضمن هذه المبادئ ما يأتى:

١ - التعريف بعلم الأصوات، وهل هناك علاقة بينه وبين الفونولوجيا والفوناتيك وعلم اللغة؟

٢ - فروع علم الأصوات التسعة وصورة مناهج البحث الصوتى فى كل منها.

٣ - مبادئ الفكر الصوتى عند الشعوب القديمة.

٤ - مبادئ فسيولوجية الأصوات، وتتضمن وصفا تشريحيا لأهم أعضاء إصدار الأصوات (جهاز النطق) وأهم أعضاء استقبالها (جهاز السمع).

٥ - مبادئ المصطلحات الصوتية العربية وتتضمن إلى جانب المصطلحات ما يلى:

أ - صوتية الحركات العربية.

ب - مبادئ توصيف الخليل وسيبويه لأصوات العربية.

٦ - أهم المؤلفات الأجنبية والعربية الحديثة فى درس الأصوات العربية تأليفاً وترجمة.

أولاً : تعريف علم الاصوات

هو ما يطلق عليه الغربيون لفظ (phonology) ويقصدون به العلم الذي يدرس الصوت الانساني من حيث حالته جهرا أو همسا أو شدة أو رخاوة ويبحث ايضا صلةَ كلِّ صوت لغوي بما يسبقه أو بما يلحقه من أصوات في اللفظة المفردة .

ولعلم الاصوات او الصوتيات وظيفة اخري اعم واشمل الا وهي : معرفة القيمة التعبيرية لاصوات اللغة المعنية .

وكل لفظة لها جانبان : الاول : مادي والثاني : معنوي

ويقتصر المادي علي الجانب الصوتي وعلي الكتابي فالأصوات واقع مسموع يشترك في اصدراه جهاز النطق ويشترك في استقباله جهاز السمع وتشكل الاصوات الوسيط بينها اي بين المتكلم والمستمع .

أما الجانب الكتابي فواقع شاهد في صنعة اليد والعين؛ اليد التي تكتب والعين التي تري . ويُعدُّ الفهم والمراكز الكلامية في المخ هما القاسم المشترك في كيفية فهم الجملة المسموعة والمقرؤة وفي كيفية انشاء الجملة الجديدة حسب مقتضيات المواقف اللغوية المتعددة فالجانب الصوتي في اللغة هو الجانب المسموع اما الجانب الكتابي فالمشاهَدُ وما سوي ذلك عواملُ تجريدية بَحْتَةٌ .

ولذا فان العلماء أَوْلَوا دراسة الاصوات اللغوية أهمية كبيرة من حيث كيفية صدورها ومعرفة وظائفها في تأدية المعاني المختلفة وكيفية نقلها الي المستمع،وظهر ذلك في علمين كبيرين هما :

(١) الفوناتيك (phonetics)

(٢) الفونولوجي (phonology)

ويختص العلم الاول بدراسة الوجوه المختلفة للأصوات بوصفها المادة المحسوسة

للكلام . ويختص علم الفونولوجي بدراسة القواعد المجَرَّدة المستخلَصة من الدراسة العلمية الفوناتيكية لأصوات اللغة المدروسة .

فالفوناتيك : علم مادي في أصله ودراسته و الفونولوجي علم مجرد في أصله ومنهجه ويعتمد علي القواعد المستخلصة من علم الفوناتيك .

وعا م الفونولوجي أيضا هو الذي يَدْرُس الوسائل التي تُعبِّرُ بها الأصوات عن المعاني ، وهو ناتج وتابعٌ لنظرية الفونيم . فما هي هذه النظرية ؟

الفونيم : هو الصوت المتميز بين اصوات لفظين متشابهين في تركيبهما الصوتي ما عدا صوتا واحدا اختَلَف في أحدهما عن الاخر فأَوْجَبَ تغييرًا في المعني مثل : تين / طين أو في الفعل سار وصار .

بل ان تغيير تشكيل الحرف يُعد فونيما معينا خاصا مثل الفتحة علي ميم مَن الاستفهامية والموصولة فهي متميزة عن االكسرة التي تحت الميم في قولنا مِن الجارة التبعيضية .

فالفونيم إذن : هو أصغر وحدة صوتية في اللغة ولذا فإنه عند علماء الاصوات في العالم يعد الصوت الأُم الذي تتفرع منه مجموعة من الاصوات ذات الصور الصوتية المختلفة معه ولكن يظل محورا رئيسيا لها جميعا مثل صوت النون في الافعال العربية التالية : انقلب - انضبط - انطلق - انسل - انتشر - فانه يتغير نطقه في كل سياق صوتي من سياقات هذه الالفاظ من حيث الاصوات السابقة عليه او اللاحقة به .

ويدرس علم الفونولوجي أيضا علل السوابق واللواحق الصوتية علي هذا الفونيم . أي علي الصوت اللغوي المتميز ومدي تاثيره بما سبقه وتأثره بما يليه ؛ فالفونيم اذن مجال دراسة علم الفونولوجي من خلال سياقات هذا الفونيم الصوتية .

أهمية دراسة علم الاصوات :

نَدْرُسه بُغيةَ معرفة النظام الصوتي لكل لغة مثل اصوات اللغة العربية وهذه الدراسة مهمة جدا لفهم الصرف العربي لا ن الصوت اساس الصرف ، والصرف اساس النحوَ والنحو أساس علم المعني ، وفهم المعاني علي وجهها الصحيح اساس مقاصد الشريعة الغراء عند المسلمين والشريعة هي المدخل العَقَدي لفهم الكون وهي التوطئة لمعرفة الله سبحانه .

فتعريف علم الاصوات اذن هو مقابل مصطلح فونولوجي الذي اشرنا اليه عند علماء الاصوات الغربيين وهو العلم الذي يدرس اثر الصوت اللغوي في تركيب الكلام نحوه وصرفه فهو يخدم بنية الكلمات المفردة ثم تركيب الجمل في اللغة المعنية مثل العربية فهو بهذا المفهوم محدد لانه يهدف الي بحث اثره هذه الدراسة الصوتية في الناحية العملية التطبيقية عند الناطقين بهذه اللغة،وقد تغلب الطبيعة الوصفية علي علم الفونولوجي في رأي بعض علماء الاصوات وقد يُبدِّل بعضُ العلماء وظيفة كل منهما - اي من علمي الفونولوجي والفوناتيك - ويسندها الي الآخر.وبعض العلماء.كما نعلم قَصَر علم الفوناتيك علي دراسة اصوات الانسانية عامة يشرحها ويحللها دون النظر الي بحث أثر هذه الدراسة علي الناحية التطبيقية ولذا فان علم الفوناتيك بهذا المفهوم عام وقد تشمل هذه الدراسة علي الناحية التاريخية لهذه الاصوات اي تطورها من حيث الزمن وبإمكاننا نحن ان نستفيد من تعريف العلماء الاسبق من حيث اعتبار الفونولوجي علماً مجردا قائما علي القواعد العلمية المستخلصة من علم الفوناتيك فيما يختص بعلم الاصوات العربية.

مناهج البحث الصوتي وفروع علم الاصوات

تتضح مناهج البحث الصوتي من خلال عرض فروع علم الاصوات كما يدرسها

علماء الاصوات المحدثون في العالم وهذه الفروع والمناهج تتضح في هذه الصورة الموجزة عن فروع الدراسات الصوتية إذْ من كل فرع يتضح منهجه .

ففي علم الاصوات يدرس العالم الاصوات بوصفها علما مستقلا قائما بذاته وبوصفه العلم الذي يدرس الاصوات في لغة ما لمعرفة خواصها النطقية والفيزيائية مثل علم الاصوات البحت اذ لا يهتم بتطور ها تاريخيا او يحاول بيان وظيفتها او كيفية ادراكها .

وللاصوات فروعٌ متعددة نستطيع ايجازها فيما يلي : -

١ - علم الاصوات البحت : وهو الذي يدرس الاصوات لمعرفة خواصها النطقية والفزيائية ولكنه لا يهتم بدراسة التطور التاريخي والوظيفي والإدراكي للاصوات ولذا يسميه علماء الاصوات بعلم الاصوات الضيق .

٢ - علم الاصوات التجريبي أو (الآلي) وهو : الذي تُدرس الأصواتُ فيه بـ (مِرْسام الذبذبات) وجهاز رسم الاطياف الذي يحدد نوع الصوت وقوته ونغمته . وهناك مرجع طيب عن ذلك ترجمه الدكتور سعد مصلوح بعنوان " التصوير الطيفي للكلام " من تأليف إرنست بولجرام.

٣ - علم الاصوات الوصفي (التزامني) : وهو الذي يدرس لغة ما دراسة صوتية في فترة زمنية واحدة فيحدد مخارج هذه الاصوات وطَرق احداثها وتصنيفها وما يعتورها من تغيير او تطور كما يبحث في دراسة اعضاء النطق إلي غير ذلك يتم بصورة وصفية ليست معيارية .

٤ - علم الاصوات العام : هو الذي يقتصر علي دراسة حقائق الاصوات في لغات الارض بصفة عامة ويحاول الكشف عن القوانين العامة التي تخضع لها في تطورهاهو لا يقتصر علي اصوات لغة معينة وانما يتعداها الي سائر اللغات الانسانية بكل أُسَرها وفروعها .

٥ - علم الاصوات الخاص : هو الذي يقتصر علي دراسة الخصائص الصوتية للُغة معينة مثل العربية دون عقد مقارنة مع سائر أخواتها من الساميات ودون مقابلتها بأصوات غيرها من غير شجرتها .

٦ - علم الاصوات المعياري : هو العلم الذي يدرس الاصوات كما ينبغي ان يكون نطقُها في صورته المُثْلَي لا كما هو متحقق في الواقع .

٧ - علم الاصوات النطقي : هي الذي يبحث في جهاز انتاج الاصوات اللغوية وكيفية نطقها .

٨ - علم الاصوات الفيزيائي : وهو العلم الذي يبحث في كيفية انتقال الاصوات من المتكلم الي المستمع بصورة فيزيائية ويبحث في كيفية تردُّد الصوت ودرجة عُلُوِّه وسَعةِ الذبذبة وماإ ذا كانت منتظمة أو ضوضائية وهو ينقسم الي قسمين : المادي والاكوستيكي .

٩ - علم الاصوات المقارن : وهو العلم الذي يدرس وجوه الشبه ووجوه الاختلاف بين الاصوات في اللغات المختلفة .

وهناك معجم غاية في الأهمية في بابه وهو ما صنعه الدكتور محمد علي الخولي ، وهو جدير بالثناء عليه ، لريادته ، ولمنهجه العلمي الدقيق في تحديد فروع علوم الصوتيات ومصطلحاتها .

ما العلوم التي يستفيد منها علم الصوتيات ؟

١ - علم الفسيولوجيا : وهو يفيد علم الاصوات من جهة تقديمه تشريحا لجهازي اصدار الصوت وسماعه وعن طريق علم الفسيولوجيا نتعرف علي طبيعة النطق والسمع ووظيفتهما ونتعرف علي التفسير الفسيولوجي للظواهر اللغوية والصوتية .

٢ - علم الفيزياء : يفيد علمَ الاصوات من جهة أنها تُعرِّفنا الطبيعة الفزيائية للصوت وصفاته والمؤثرات التي تؤثر عليه حالة انتقاله عبر الهواء الوسيط بين المتكلم والمستمع كما أن علم الفيزياء يُفيدنا ايضا فى بحث الصلة بين البنية الفسيولوجيه لأعضاء النطق والسمع وبين البنية الفيزيائية لها . فالفيزياء تُفيد من عدة جوانب .

الاول : كيفية انتاج الاصوات

الثاني : كيفية انتقالها

الثالث : كيفية ادراكها بعد استقبالها .

٣ - علم الاجتماع : يفيد علم الاصوات بوصف اللغة مظهرا اجتماعيا هاما يتاثر بسلوك افراد المجتمع وعادتهم واحوالهم الاجتماعية فللأوضاع الاجتماعية تاثيرٌ ما علي اصوات كل فئة اجتماعية حسب درجة ثقافتها ووعيها الاجتماعي .

٤ - علم النفس : يفيد علم النفس علم الاصوات من حيث الربط بين المشاعر والاحساسات النفسية للمتكلم وبين اللغة وأصواتها فإن الأسوياء نفسيا يكونون أَسوياءَ في إنتاج اللغة وإدراكها من حيث طَلَاقة الكلمات وطلاقة الجُمَل وترتيب الكلمات في الجمل وغير ذلك مما ترشدنا اليه اختبارات القدرات اللغوية عندهم وكذلك الحال بالنسبة للقدرة الغوية للمرضي النفسيين مثل « الفصامين»وهم المرضي العقليون الذين يعانون من اضطراب في التفكير واضطراب في اللغة والكلام وتَشَوُّش في نطق أو فهم الأصوات التي تتكون منها الجملة،وعدم قدرتهم علي اكمال فراغات الجملة التي تفهم من السياق الي غير ذلك فهذه المجالات وغيرها تفيدنا-أي دراسي الاصوات-فيها سيكلوجيةُ اللغة أي الدراسة النفسية للغة

٥ - علم الجغرافيا : إذ إن الجغرافيا بيئتَها وطبيعَتَها ومناخَها لها تأثير علي

اللغة واصواتها ولو وُجد أطلس لغويٍّ للعربية لعرفْنا منه توزيعَ الأصوات علي ارض الواقع وما يعتري هذه الاصوات من تغيرات ناتجة لتغير البيئة الجغرافية وغيرها من عوامل .

٦ - علم التاريخ : إذ إن التاريخ يمدنا بكيفية نطق الاصوات عبر عصوره وهذا لا غني للباحث اللغوي والصوتي عنه حيث يتتبع البحث بالمنهج التاريخي التطوري الوصفي كما أشرنا إليه فى صدر هذا الكتاب.

جهود المسلمين في علم الاصوات :

كان للعرب القدامي جهود في علم الفونولوجيا وتظهر جهودهم واضحة في هذا العلم وان لم يُسَمّوه هذه التسمية فهي ظاهرةٌ في بحوثهم في علم التجويد القرآني وحين بحثوا الادغام والتفخيم والإمالة والقلب والإبدال وعلاقة الصوت المدغَم او المفخم بما سبقه او بما لحقه من أصوات أثَّرت عليه وغيَّرته وكذلك عند البلاغيين الذين بحثوا في فصاحة ألفاظ علما المسلمين من علماء القراءات والنحو اللغة وعلوم القرآن . وكذلك تظهر جهودهم في بحوثهم في كيفية الترتيل القرآني.وكان منهجهم وصفيا علميا الي حد كبير جدا حين بحثوا الحروف ووصفوها وبحثوا في مخارجها بمنهج وصفي قد تتقاصر عنه -- ولله الحمد - سائرُ المناهج التي تُتَّبع في في دراسة الاصوات فى لغات العالم قديمه وحديثه،وسنعرض الي ما يوضح ذلك بالتفصيل في موضعه إن شاء الله من هذا الكتاب .

ولا يفوتنا الان ان نشيد بالمنهج التشريحي الممتاز للاصوات ومخارجها الذي قام به ابن سينا في رسالة له بعنوان «رسالة في أسباب حُدُوث الحروف» بصورة تضم هي وتوصيف الخليل وسيبويه وابن جني صورة ممتازة متكاملة لاصوات العربية ولا نعتقد ان لها مثيلا في التفكير الصوتي عند شعوب الهند واليونان القدماء وهما الشعبان اللذان شاركا العرب في البحث المعجمي والصوتي في جميع أنحاء المعمورة

محاولة عربية لتدوين التفكير الصوتي وذلك حينما قال لكتابه : إذا رأيتني أفتحُ فمي بالحرف فانقطْ واحدةً فوقه.

واذا رأيتني أَضُمّه انقُطْ واحدة بين يديه »

واذا رايتني أكسِرهفاجعل النقطة من تحته.

واذا رايتني اتبعتُ شيئا من هذه الحركاتِ غُنَّةً فاجعلْ النقطةَ نقطتين » فمن هذا النص ندرك ان ابا الاسود قد ادرك الحركات عن طريق حركات الشفتين ثم جاء نصر بن عاصم بعد أبى الاسود فدفع الفكر الصوتي العربي خطوةً للأمام حين قام بوضع نظام الاعجام والنقط للتميز بين الحروف المتشابهة في الكتابة لوضعها في الصورة المدونة للاصوات المنطوقة ، وإليه تنسب ابتكار الترتيب الالفبائي للعربية الذي صنعه بتكليف من الحجاج كما تحكي لنا كتبُ تاريخ النحاة واللغويين .

ثم جاء الخليل بن احمد الفراهيدي وهو أوَّل من وضع رَمْزاً للصوت المدْغم علي شكل شَدَّة،كما وضع نظام الشكل فرمز للفتحة بألف صغيرة مُطَّجعة فُوق الحرف ورمز للكسرة بياء صغيرة تحت الحرف ورمز للضمة بواو صغيرة فوق الحرف ورمز للتنوين بتكرار الحرف فوقه ولكن بصورة مصغرة.وكان الخليل اول العرب الذين عرفوا مخارج الاصوات العربية فتحدَّث عن صفاتها وما يَعْرِض لها فى مدارج الكلام، واوضح مدي ما بين الاصوات من تنافر وتلاؤم . كلُّ ذلك تم عنده بمنهج وصفي رائع مبتكر مَنَّ الله به.وجاء سيبويهِ تلميذُ الخليل فخصّص الجزءالاخير من كتابه لوصف تفصيلي هائل القيمة لاصوات العربية وصفاتها ومخارجها وحركاتها وتزمينها وبعض الظواهر الصوتية مثل الادغام وغير ذلك .

وكان كل ذلك بصورة ممتازة جعلت العلماء العرب والمستشرقين يشهدون بعلو

كعبه في هذا التوصيف الصوتي لأصوات لغته.ويمكننا القول ان جهود الخليل وسيبويه الصوتية كانت ذُخراً لجميع مَن بحثوافي علم تجويد القرآن الكريم وقراءاته وما فيها من اخفاء وادغام وقلب الي غير ذلك من ظواهر صوتية افادوا فيها من هذين القطبين .

وفي القرن الرابع الهجري ينضم قطب ثالث الي الخليل وسيبويه وهو ابن جني في كتابه الهام« سر صناعة الاعراب». وهو اهم المؤلفين في صرف العربية واصواتها . وقد بحث فيه ابن جني تذوق الاصوات ومخارجها ، ووصفَهَا وصفا تشريحيا وذكر صفاتِها وما يعرِض لهذه الاصوات من تغيرات وبحث نظرية فصاحة اللفظ التي أرجعها الي تركيبه من اصوات متباعدة المخارج .

وقد انتبه بعدَ ابنِ جني الي قضية الفصاحة هذه مِن بلاغيي العرب مثل كل من:

ابن سنان الخفاجي والسكاكي وعبد القاهر الحرجاني .

وفي القرن الخامس الهجري اختتم الجهود الصوتية العربية قطب رابع انضم الي سابقيه من العلماء وهو الشيخ الرئيس : ابن سينا في رسالته المسماه :

" رسالة في أسباب حدوث الحروف" وقد بحث فيها الاصوات بحثا تشريحيا وكان ابن سينا عمدة في الطب والفلسفة في عصره وفي العصور الوسطي عند المسلمين وأوروبا ، وكانت أعماله وسيطا مهما جداً إلى أوروبا ، إذ لولا جهوده فى الفلسفة والأصوات لما عرفت أوروبا الصورة العربية الإسلامية لأمهات المذاهب الفكرية اليونانية وكيف تلونت باللون العربى والإسلامى، ولضاع جُلُّ هذه المذاهب فى ظلمات التاريخ.

وسنقدم ذلك من وجهة نظر تشريحية موجزة جدا بما يخدم هذه الدراسة، لأنها دراسة مبادئ أساسية تنضوى تحتها التفاصيل فى مرحلة لاحقة.

عرض موجز لمبادئ التفكير الصوتي القديم

يُعد التعبير عن الاصوات بالحروف المعبِّرة عنها رَسْمًا عند قدماء المصريين ثورةً في الفكر الحضاري الإنساني كله . وهذه الكتابة الفرعونية القديمة انما تدل علي منهج علمي صاف من حيث كيفية ملاحظة الجانب الصوتي والتعبير عنه بالكتابة في تاريخ اللغة . ولكن عصورا لا يعرف أحدٌ من العلماء تقديرَها مَرَّتْ قبل أن ترشدَنا الآثار المدَوَّنة إلي قيام ثلاث أمم عظيمة لها حضاراتٌ عظيمة بتسجيل أصواتهم بصورة دقيقة وهي علي التوالي حسب الترتيب الزمني :

١ - الهنود القدامي

٢ - اليونان،وإن كان بعض كبار المستشرقين الألمان - بِرْجِشْترآسر- في كتابه الهام « التطور النحوي للغة العربية » يُقصر تسجيلَ الأصوات علي أمتين فقط هما :

أ - الهند القديمة وهم البراهمة

ب - العرب القدماء

٣ - العرب

التفكير الصوتي عند الهنود

قام الهنود بمجهودات رائدة في تسجيل الاصوات في لغتهم السنكريتية القديمة التي كتبوابها كتابهم المقدس : القيدا وقام عالِمهُمُ الأكبر - پانيني - بتأليف أقدم كتاب في تاريخ الفكر الصوتي القديم وكان ذلك في القرن الرابع قبل الميلاد فَحَلَّلَ

فيه الصوتيات الهندية وتحدَث فيه عن مقاطع الكلمات والتراكيب كما أنَّه ومَن جاء بعده مِن علماء الهنود قاموا ببحث ما هيّة الصوت اللغوي وقسموا الأصوات بحسب مخارجها فتحدثوا عن المجهور منها والمهموس والنبر والتنغيم ، وكل ذلك تَمَّ عندهم بمنهج صَوتي استقرائي رائع.وهناك كتاب مفيدٌ جدا فى هذه النقطة ألفه د. أحمد مختار عمر، جدير بالإشادة به تاريخياً.

التفكير الصوتي عند اليونان

تلا اليونانُ الهنودَ زمنيًّا في اهتمامهم بالفكر الصوتي لِلُغتهم،فاليونانيون كانوا أول من وضع رموزا الاصوات الصائتة أي الحركات : الفتحة، الضمة ، الكسرة ، كما تدلنا كتب نَحْوييِّهم مثل : ديونيسيوس تراكس Thrax وهاليكار ناسوس NASOS وكلُّها ترشدنا إلي أن اليونايين القدماء قد عرفوا تقسيم الأصوات الي صامته وصائتة . او كما يسمونها عندهم بالحروف والحركات،كما انهم اول من اسمي المقطع وحدد مكوناته بأنه ماكُوِّنَ من صامت وصائت ولكنهم لم يفرقوا كما كان عند الهنود القدماء بين المجهور والمهموس وبين الرخو والشديد . ولكن يمكننا القول بأن الفكر اليوناني الصوتي القديم كان له تاثير كبير جدا علي اوروبا في العصور الوسطي وبداية العصر الحديث .

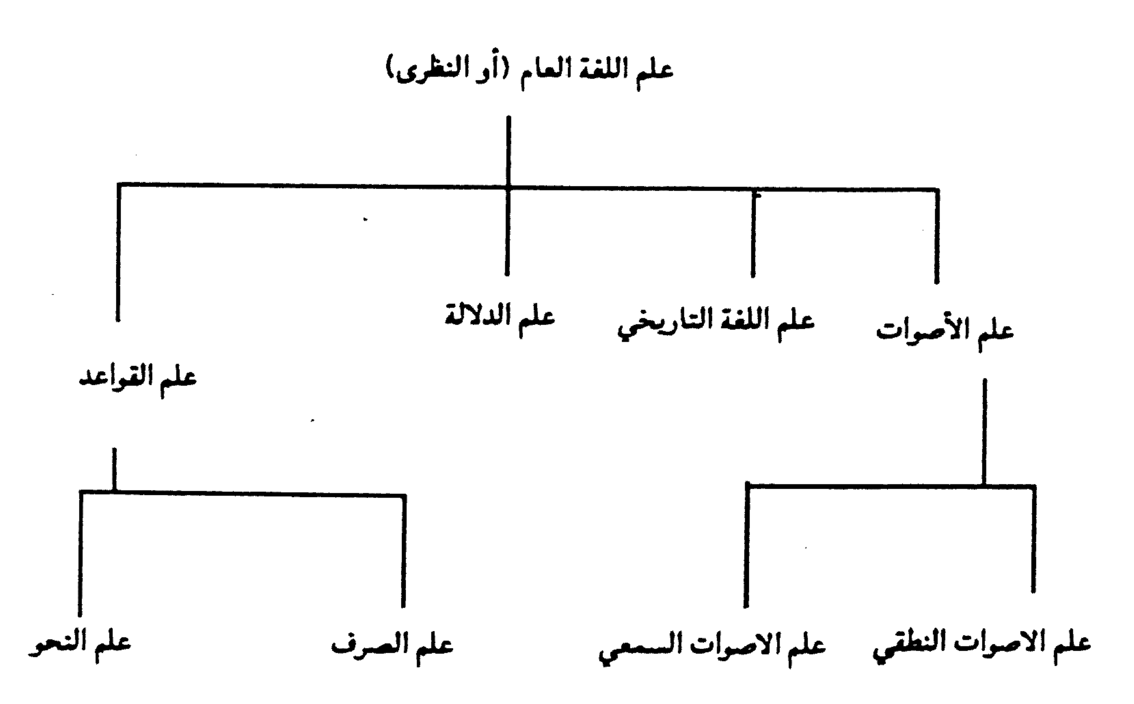
مبادئ التفكير الصوتي عند العرب :

كان دافع التفكير الصوتي عند العرب القدماء هو حفظُ قراءة القرآن الكريم وترتيله وتجويده . ويمكن أن يفيدنا هنا في هذه الفكرة الكتاب الذي ألفه الدكتور لبيب السعيد في" التدوين الصوتي للقرآن الكريم". ويُعَد صنيع أبي الاسود الدؤلي حين وضع رموزاً لِلحركات عن طريق النَّقْط رغبةً في تسجيل النطق السليم أوَّلَ

آنذاك وإنني أري أن جهود العرب الصوتية انتقلت الي اوروبا حيث عاشت علي بعض منهاجها أوروبا في العصور الوسطي وأفادت منها ونقلت أصولها الي العصر الحديث.

علاقة الاصوات بعلم اللغة: (فى ضوء الرسم التالى):-

يُعد علم الاصوات بقسميه علم الأصوات السمعي وعلم الاصوات النطقى فرعيْن من فروع علم اللغة العام او النظرى الذي يضعه علماء اللغة مقابل علم اللغة التطبيقي، وإذا ما أردنا أن نوجز فروع هذا العلم اعني علم اللغة النظري ووضع علم الأصوات فيه فهي كما يلي :



علم الاصوات إذن علاقتُه بعلم اللغة علاقةُ الخاص بالجزء أو الفرع بالأصل وذلك يتأتّي بوصف علم اللغة هو العلم الذي يدرس اللغة الانسانية ويبحث في

أصولها ونشأتها وأصواتها وخصائصها الصرفية وخصائصها النحوية وقوانينها الدلالية وصورة الاشتقاق فيها وعلاقتها بالعلوم الاخري مثل علم التشريح وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الانثروبولوجيا وعلم الإثنلونولوجيا والرياضيات والمنطق وغير ذلك من فروع العلوم الانسانية .فعلم الأصوات إذن يتفرّع من مباحث علم اللغة وقد سبق أن أشرنا إلى هذه الفكرة فى أول هذا الكتاب فى موضعها.

ما العلوم التي تشارك علم الاصوات في بحث امور الاصوات اللغوية؟

علم الأصوات يشترك هو وعلم وظائف الاعضاء في الاهتمام باجهزة النطق من حيث التشريح والمخرج والوظيفة كما يشترك علم الاصوات مع علم الطبيعة وعلم هندسة الاتصال والهندسة الكهرومغناطيسية وعلم وظائف الاعضاء ايضا في بحث الصوت البشري بعد انطلاقه في الهواء . كما يشترك علم اللغة الذي يبحث مراكز سماع الكلام وأماكن اصدار اللغة في الدماغ مع علم الطب العصبي مع علم النفس اللغوي في بحث أماكن اللغة صُدُورا وإدراكا واستجابةً وردودَ فعلٍ.وكلّها تشترك في بحث قضايا مشتركة بين لغات العالم وبين فقه العربية بخاصة، وهذه تتلخص فى بحث تكوين العادات اللفظية وأثر الفروق الفردية في اكتساب اللغة، وسيكولوجية القراءة وعلاقة اللغة بالشخصية وعيوب الكلام وهذه البحوث توضح لنا بايجاز شديد مدي حتياج هذه العلوم كلها فى علم الاصوات وإليه كل علم من وجهة نظر بحثه الخاص به .

ودراسةُ فسيولوجية الأصوات تَكُون من جهتين :

أ - جهاز إصدار الأصوات أو أعضاء النطق .

ب - جهاز استقبال الصوت والسمع .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مبادئ تكون الجهاز الصوتي عند الانسان

أجزاؤه هى (١) القصبه الهوائية : وهى أُنبوبٌ صوتي .

(٢) الحبال الصوتية وهى التى من خلال اهتزازها يحدث الصوت

(٣) تجويف الحلق (الحنجرة)

(٤) تجويف الفم (الخياشيم) وكِلا هذين التجويفين عبارة عن انتفاخين جاءا بعد القصبة الهوائية..

(٥) اللهاة واللسان هما حاجزان يفصلان بين القصبة الهوائية وبين هذه الانتفاخات.

(٦) الشفتان : حاجز ثالث فرعي وهما نهاية الجهاز الصوتي

ويمكن أن يُرتّب بعضُ العلماء مكوناتِ جهاز النطق البشري ابتداءً من الشفتين وانتهاء بالقصبة الهوائية على عكس هذا الترتيب.

مبادئ حدوث الصوت او ميكانيكية حدوث الاصوات تتمثل فى طرح بعض الأسئلة مثل : -

ما الخطوات التي تحدث حتي يصدر الصوت ؟

ج:١ - اندفاع الهواء من الرئتين .

٢ - ماراً بالقصبة الهوائية .

٣ - مُحَرّكاً الحبالَ الصوتية فتهتزُّ فينتجُ عن اهتزازها الصوتُ ، ثم يمر الهواء بتجويف الحلق عبر تجويف الفم . وقد يمر من الخياشيم أوْ لا يمر فإذا مرَّ واعترضه اللسانُ حاجزاًاو اللهاةُ اُو الشفتانِ تعدّدت الأصواتُ واختلفتْ وتعددتْ لتعدُّد هذا المخارج الصوتية.فلماذا تختلف؟ الإجابة .

إنها تختلف حسب استمرار اهتزاز الحبال الصوتية أو سَعَته أو قوته استمرار الصوت او ارتفاعه او شدته .

ما معني مخرج الصوت ؟

هو المكان المحدد في الجهاز الصوتي الذي يَنْحبس فيه الهواء كُلياً او جزئيا بأحد الفواصل الموجودة في الحلق او الفم مثل اللهاة و اللسان والشفتين فانحباسُه في الحلق في موضع الحاجز كثيرا او قليلا من الزمن هو المحدِّد لمَخْرَجه .

ما سرعة الصوت في الثانية الواحدة ؟

٣٣٢ مترا في الثانية ، وذلك حين ينطلق من مصدر نطقه عبر الهواء الي المستمع.**علام تتوقف شدة الصوت؟**

جـ : علي سعة الاهتزاز في الوترين الصوتين ، وعلي سعة الرئتين،ونسبة ضغط الهواء المندفع منها،ومدي سعة الفراغات الحلقية والفمية والأنفية التي يخرج الهواء منها الي الشفتين .

علام تتوقف درجة الصوت Pitch ؟

جـ : على عدد قياس الذبذبات الصوتية فى الثانية الواحدة، فإذا زاد اهتزاز هذه الذبذبات على عدد معين ازداد الصوت حِدَّةً.

ما مصدر الصوت الإنسانى؟

جـ : الوتران الصوتيان في الحنجرة،فحيث يهتزان تنطلق هذه الاهتزازات عبر الهواء عبر الانف او الفم الي الشفتين الي المستمع.

س : متي يكون الصوت حادا ؟

جـ : اذا كان الوتران الصوتيان أقصَر أو أقلَ ضخامةً فإن هذا القصر وهذه القلة تسببان زيادة سرعة هذين الوترين ومن ثَم تزداد ذبذباتُها في الثانية الواحدة ولذا فإننا نسمع صوت الاطفال والنساء أكثرَ حِدة من الرجال . وُيعلّل استاذُنا د . ابراهيم انيس كثرةَ شيوع الغناء عند الخصيان في العصر العباسي بأن عملية الخصاء تتم لهم قبل بلوغ سن العشرين مما يجعل الوترين الصوتين لكل خصيٍّ ضامرةً قصيرةً قليلةَ الضخامة ولذا فإن اصواتهم تكون حادة كاصوات النساء فيصلح كثير منهم في الغناء. ويلخص د .ابراهيم انيس في كتابه (الاصوات اللغوية) العوامل التي تؤثر في درجات الصوت الانساني فيما يمكن إيجازه فيما يلي : -

أ - السيطرة علي الهواء المتدفق من الرئتين وتحديد نسبة ما يندفع فيهما مع التنفس وتنظيم هذا حسب الإرادة .

ب - مرونة عضلات الحنجرة،فعلي قدر هذه المرونة تتوقف درجة الصوت، فكلما ازدادت مرونته كثرت الذبذبات وازداد الصوت حدة .

جـ - طول الوترين الصوتيين يؤثر في درجة الصوت تاثيرا عكسيا بمعني انه كلما طال الوتران الصوتيان قَلَّت الذبذبات وترتب علي قِلّتها عمقُ الصوت .

د - تؤثر نسبة شد الوترين الصوتين في درجة الصوت تاثيرا مطردا، فالصوت حين تكون ذبذبة الوترين الصوتين المشدودين فإنه يكون حادا كصوت المغنيات وكلما كان الوتران غليظين قلت نسبة توتر الذبذبات ولذا فإن أصوات الرجال عميقه لأن ذبذباتِها أقلُّ .

مبادئ الوصف التشريحي لأهم اعضاء النطق، وبيان كيفية إنتاج الأصوات.: -

متي تنتج الاصوات ؟

ج : عند الزفير يخرج الهواء،فَتُقَابله عقباتٌ تتشكل منها الأصواتُ المختلفة كما سبق القول.

ما أهم اعضاء انتاج الاصوات ؟

جـ: اولا- الحنجرة : وهي تتكون من ثلاثة غضاريف ووترين صوتيين الغضاريف الثلاثة هي : الغضروف الدرقى ، الوتران الصوتيان ، الغضروفان الهرميان وشكلها التقريبى هكذا كالمثلث. △ .

وأهم مكونات الحنجرة بالنسبة للباحث في الاصوات هما الوتران الصوتيان.

فما الوتران الصوتيان ؟

ج : هما شريطان عريضان متصلان بالغضروفين الهرمين اللذين يقعان علي اخر الغضروف الدَّرَقى وهذان الهرمان هما مثل رأس الدبُّوس يحركان الوترين الصوتيين مما يجعلها ينتجان أصواتا مختلفة ولكي تكتمل الصورة نقول ان هذين الوترين وهذين الغضروفين السابقين يتصلان مع الغضروف الدرقي الذي يعرف بتفاحة آدم وهو أبرزُ في الرجال منه في النساء .

وهذان الوتران يكونان غليظين طويلين عند الرجال وتكون درجة توترهما قليلة اما عند النساء والاطفال فيكونان رفيعين قصيرين وتكون درجة توترهما كبيرة .

ما اهم اوضاع الوترين الصوتين ؟

١ - وضع الغلق

٢ - وضع الاهتزاز او الجهر

٣ - وضع عدم الاهتزاز او الهمس

الوضع الاول :

ينتج حين يلتصق الوتران تماما فلا يسمحان للهواء بالخروج يدفع هذين الوترين فيحدث صوت انفجاري ينشأ عنه صوت الهمزة .

وضع الاهتزاز :

ينتج حين يلتصق الوتران ولكن بصورة تسمح بمرور الهواء مما يسبب اهتزازاً في هذين الوترين وكذلك اهتزازاً في الهواء الخارج بينهما وهذا الاهتزاز هو الجهر كما يحدث في صوت العين والزاي والياء وغيرها .

وضع الهمس :

حين يكون الوتران مقبوضيْن علي هيئة مثلث مما يسمحان بمرور الهواء دُونَمَا عائقٍ ودونما اهتزازٍ فينتج حينئذ الاصوات المهموسة مثل : السين ، الدال التاء ، وغيرها .

ثانياً - الحلق :

وهو يلي الحنجرةَ في أهميته ، ومَبدُؤُ من أعلي سطح الحنجرة وهو تشريحيا مُماثل تقريبا لما ذكره الصوتيون العرب القدماء من حيث التكوين حين اطلقوا عليه اقصي الحلق ووسطه وأُدني الحلق، إذ يقترب ذلك من تقسيم علماء الاصوات المحدثين حين قسموا الحلق الي : حلق حنجري وحلق فمي ، وحلق أنفى .

وظيفة الحلق صوتيا : هو تجويف صندوق رنين خلفي يسبب تكوينه نغمات صوتية ومنه تخرج الأصوات الحلقية التي حدّدها الخليل في معجم العين بانها العين والحاء والهاء والخاء والغين إذ هذه الاصوات كلّها عند الخليل مبدوءة من الحلق لانها من حيز واحد .

وقد حدّد سيبويه في "كتابه" الأصوات التي تخرج من اقصي الحلق بانها الهمزة والالف والهاء والتي تخرج من اواسط الحلق بانهاالعين والحاء والتي تخرج من ادني الحلق من الفم الغين والخاء كما سنشير الي ذلك في موضعه من هذا الكتاب.

مبادئ الوصف التشريحي لجهاز الصوت، بيان كيفية استقبال الأصوات اللغوية:

للسمع أهمية قصوي في علم الاصوات لانه هوالوسيلة الطبيعية لفَهْم ما يوصله من أصوات إنسانية من فمٍ متكلمٍ حتي تصل إلي أذن المستمع،كما أن اهمية السمع تجيء ايضا من أنه أسبق في الظهور والاهمية عند الانسان والطفل من الكلام والنطق،إذ إن حاسة السمع توجد عند الطفل وتظهر دلائلها في الاسابيع الاولي لولادته .

وعند الراشد يساعد السمعُ النظرَ في إدراك الاشياء وسماعها والرد عليها والتعبير عن متطلبات الحياة المختلفة .

وقد تميّزَ السمعُ عن النظر في أنه لاتقف العوائقُ الطبيعية من جبال ووديان ضد أنْ يسمع الإنسان صوتَ استغاثةٍ أو نداء أو غير ذلك،بينما يقف النظر أمامَ هذه العوائق حينا وذلك يرجع الي ان الاصوات المسموعة قد تنتقل عبر الموجات الهوائية التي تُعد وسطا هاما جدا لنقلها من مصدرها الي المستمع .

أَضِفْ إلي ذلك أن الانسان يستطيع ان يسمع ليلا ونهارا بينما الرؤية قاصرة علي النهار فقط،ولهذه المميزات وغيرِها نستطيع فهم تقديم الله سبحانه وتعالي لفظ السمع علي لفظ البصر في قوله تعالي:"إن السمع والبصر والفؤاد كل اؤلئك كان عنه مسئولا » فالسمع واللبصر َمظهران في غاية الاهمية للإدراك والفهم حين مَنَّ الله علي بني ادم بالنطق وأُعطاه العقل الذي تشير اليه كلمة الفؤاد في الاية الكريمة أوجبَ علي الانسان البالغ العاقل المساءلة أمامَ الله تعالي عن كيفية استخدام هذه النعم التي هى غاية في القيمة.وحين نضيف الي ماسبق قول العلامة ابن خلدون من انّ السمع هو أبو الملكات اللسانية،" تكتمل لنا آفاق الصلة بين السمع والنطق واللغة المكتوبة والمقرؤة والمسموعة والذهنية وتتضح لنا آفاق عنصر هام جدا في علوم اللغة في العالم هو بحث الصلة بين اللغة والفكر؛ إذِ المؤلفاتُ حول هذه الصلة باللغات الاجنبية تَتْرَي ونحن نرجو أن نري مثيلا لها قريبا في العربية .

فمِمَّ يتكون جهاز السمع في الانسان ؟

من وجهة نظر تشريحية يبحثها علم وظائف الاعضاء تتكون الأذنُ البشرية من ثلاثة اقسام :

أ - أُذن خارجية

ب - أذن وسطي

جـ أذن داخلية

وصورتها التقريبية كما يلي : أ ب جـ

مم تتكون الاذن الخارجية ؟

١ - صوان الاذن

٢ - صمام الاذن

٣ - طبلة الاذن

مِم تتكون الأذن الوسطي ؟ :

من عظيمات ثلاث هي

١ - المِطرقة ٢ - السِّنْدان ٣ - الرِّكاب

مم تتكون الاذن الداخلية ؟ :

الالياف العصبية السمعية وفيها السائل التّيهي الذي تنغمس فيه هذه الأعصابُ وهي اهم اعضاء السمع .

كيف نسمع الصوت ونفهمه إذن؟ يكون ذلك علي الخطوات التالية :

١ - حين ينطق المتكلم الاصوات .

٢ - يستقبلها الصِّيوان

٣ - تمر في القناة السمعية الخارجية حتي تصل للغشاء الطَّبْلَي ، فيهتز هذا الغشاء تبعا لهذه الذبذبات .

٤ - تنقلها العُظَيْمات إلي الاذن الداخلية

٥ - تَسْرِي هذه الذبذبات في السائل التيهي الذي يوجد في الاذن الداخلية فيتموج بتموجاتها .

٦ - تنتقل هذه الذبذبات الي الاعصاب عبر السائل التيهي ، فيوصلها لمراكز السمع في المخ فيتعرف علي هذه الاصوات المسموعة

وقبل أن ننتقل من الحنجرة إلى المكون الثالث من مكونات إصدار الأصوات نشير إلى المستشرق
الالماني (انطوان شاده) الذي كتب كتابا ممتازا عن الاصوات فى كتاب سيبويه قد أشاد إشادة رائعة بجهود سيبويه وسائر علماء الاصوات العرب لكنه انتقدهم جميعا حين عدوا الحنجرة جزءاً من الحلق وارجع ذلك الي عدم فهمهم لوظيفتها الصوتية .

ثالثاً- اللسان : وهو مِن أهم اجزاء النطق وهو نسيجٌ عضلي يعمل في تجويف صندوق الرنين الأمامي ويساعدنا علي نطق الضمة والكسرة وهو مخرج لبعض الاصوات مثل الكاف العربية التي تخرج من مؤخرة اللسان والجيم التي تخرج من وسط اللسان ، والسين التي تخرج من مقدمته .

رابعاً- اللهاة : وهي قطعة في نهاية سقف الحنك الطري وهو الجزء الخلفي من الفك العلوي وهي ذاتُ وظيفةٍ معينة هي غَلْقُ طريق الأنف حين تُرفع الي اعلي فيخرج الصوت من الفم.وذلك في كل اصوات العربية ما عدا الميم والنون ، فان اللهاه تنخفض قليلا فتسمح بخروج الهواء من الانف في مثل صوت الميم والنون في العربية.

خامساً- الشفتان : وهما من اهم اجهزة النطق ، وهما شريطان في فتحة الفم لهما أثرَ في صندوق الرنين الأمامي للأصوات . وهاتان الشفتَان تتشكلان بتشكيلاتٍ تُنتج لنا بعضَ الحركات الصوتية العربية مثل الكسرة والضمة ، ففي الأولي تكونان غيرَ مستديرتَين أمّا في الضمةفتكونان مضموتيْن مستديرتين . والشفتان مَخرجَ لبعض الاصوات مثل الباء والميم والفاء .

مبادئ المصطلحات الصوتية العربية

١ - **جهاز النطق** : يشتمل علي التجويف الرئوي والتجويف الحلقي والتجويف الفموي والتجويف الانفي الي جانب القصبة الهوائية والحنجرة والحبلين الصوتين، والأسنان واللثة والشفتين والغار (وهو الحنك الصلب) والطبق (وهو الحنك اللين) واللهاة .

٢ - **الفونيم** : اصغر وحدة صوتية ولكل حرف من الابجدية فونيمٌ وأكثرُ والفونيم في حد ذاته لا معني له فال التعريفية عبارةٌ عن فونيمين : صوت الهمزة وصوت اللام علي هذ ا الترتيب.ومن علماء الاصوات العرب المحدثين من يُعرِّبون مصطلح الفونيم بكلمة (صَوْتِيم)

٣ - **الوسط الصوتي** : يتكون من الموجات الصوتي التي تهتز في الهواء لتصل من المتكلم الي المستمع .

٤ - **طبيعة او فيزيائية وظائف اعضاء الاصوات واتجاهاتُها :**

أ - اصوات تصدر من المتكلم .

ب - وسيط هوائي لاسلكي .

جـ - اذن المستمع الخارجية.

د - الاذن الوسطي الداخلية .

هـ - الاعصاب .

و - الدماغ .

٥ - **معني مصطلحى الشدة والرخاوة صوتيا** : هي التي يمتنع الصوت ان يجري معها وهي تتحقق في اصوات ما جمعه العلماء في« أُجدك طبقت »ومعني الرخاوة :

هي التي تسمح للصوت بان يجري معها حين نطقها وهذه تتحقق في اصوات ش ، س ، ح

٦ - **معني الجهر** : هو الاعتماد المشبع في مخرج الصوت مع وقوف حائل في النفس اثناء خروجه ثم يخرج بعد ذلك الانحباس اي يكون انحباس الهواء حين نطقها تاما او شبه تام ثم يخرج بعد ذلك وذلله يتحقق في الاصوات العربية التالية : أ ب ج د ذ ر ز ض ظ ط ع غ ق ل م ن و ي فهذه الاصوات مجهورة لان الوترين الصوتيين يهتزان حين ينطق بهما . ومنها يقوي الاعتماد في المخارج .

٧ - **معني الهمس** : هو خروج الصوت من مخرج دونما حائلٍ ففي الاصوات المهموسة يضعف الاعتماد في مخارجها وهي أُصوات جمعوها في (حثه شخص فسكت) فهذه الاصوات المهموسة لاتصاحب نطقَها ذبذبةٌ في الوترين الصوتيين ولا توجد عوائقُ تعترض حين النطقِ بها.

٨ - **معني التوسط** :

الاصوات المتوسطة هي التي حدّدها الصوتيون العرب بانها هي التي تتوسط صفاتها بين الشدة والرخاوة وهي عند هؤلاء مجهورة ويجمعها قولنا : « لم يروعنا »

٩ - **معني الصائت** : الاصوات الصائته هي التي تهتز الاوتار بل يهتز الوتران االصوتيان حين تخرجها وعلامتها عند علماء الاصوات امكانك ان تسد اذنيك وتنطق بها وهي : ب - د - ذ ج - ق

١٠ - **معني الصامت** : الاصوات الصامتة هي التي لا يهتز الوتران الصوتيان حين النطق بهما : وهي : ف - س - ت ك - ش .

١١ - **اصوات اللين** : هي الواو الساكنة في كلمة «يوم» والياء الساكنة في «بيت» لتوسطها بين اصوات المد الهوائية : أ - و - ي ، وبين سائر الاصوات الاصيلة المخرج .

١٢ - **اصوات الاستعلاء** : الاستعلاء هو التصعد في الحنك الاعلي واصواته هي الاصوات التي يستعلي اللسان عند لفظها ويرفع نحو الحنك مثل : خ - ص - ض - ط - ظ - غ - ق . وهناك صفة أخرى لبعض هذه الأصوات المستعلية هى الإطباق وهى ط - ص - ظ .

١٣ - **اصوات الاستفال** : هي التي يستفل فيها اللسان عند نطقها ، وهي ما سوي الاصوات المستعلية السابقة من اصوات اللغة العربية .

١٤ - **اصوات القلقلة** : القلقلة صوتيا هي ان ينتهي النطق بالحرف الساكن بحركة خفيفة ، وهي لا تكون الا في نطق الاصوات الشديدة غير المهموسة ، وهي اصوات جمعها العلماء في « قطبجد »

١٥ - **اصوات الغنة** : وهي ما يخرج تنغيم من الانف حالة النطق بها ، وتتحقق في اصوات العربية في صوت الميم وصوت النون .

١٦ - **معني مصطلح الذلاقة** : ذلق اللسان هو طرفه المستدَق ويشترك الذلق مع الاسنان في نطق أصوات الذلاقة المهموسة . مثل التاء ؛ فهي اسنانية ذلقية ، والذلاقة المجهورة في صوت الدال ؛ فهي اسنانية ذلاقية ايضا وكذلك صوت : ب - ر - ل - ف - م - ن .

١٧ - **معني الاطباق** : الطبق هو الحنك اللين والاصوات الطبقية هي ما يفخم فيها الصوت فيجعل مؤخرة اللسان قريبا من الطبق او ملامسا للطبق مثل : ط -

ظ - ص - ض ، وكلها اصوات مستعلية ، اي يستعلي اللسان عند النطق بها كما سبق القول .

١٨ - **الصوت المتكرر** : هو الصوت الذي يتكرر فيه طرق طرف اللسان مع مقدم سقف الحنك مرات عند نطقه وهو في اللغة العربية صوت الراء

١٩ - **الصوت المتفشي** : ويسميه بعض الصوتيين الصوت الصفيري وهو صوت الشين .

٢٠ - **اصوات الصفير** : وهي في العربية الصاد والسين والزاي : ص س - ز . وهي ما يسمع عند النطق به صفيرٌ متمادٌ زمنيا ومسموعٌ منغّم .

٢١ - **الصوت الانفجاري** : وهو الذي يحدث عائق كامل يحجز الهواء الخارج من الحنجرة اثناء نطقه ثم يندفع الهواء مرة واحدة فيسمي الصوت حينئذ انفجاريا مثل صوتي الدال والكاف .

٢٢ - **الصوت الاحتكاكي** : هو الذي يحدث عائق جزئي حين ينطق به . مثل السين والشين والفاء والذال .

٢٣ - **الصوت الانفي** : هو الذي يخرج الهواء فيه عبر التجويف الانفي مثل صوت الميم والنون .

٢٤ - **معني مصطلح** : مخرج - مدرج - حيز - عند الصوتيين العرب :

يتساوي معني مصطلح المدرج بالذاتعند الخليل مع مصطلح المخرج . والمدارج الصوتية عنده هي مدارج الحلق ومدارج اللسان ومدارج اللهاة .. الخ .

٢٥ - **ما هي الاصوات الهوائية او الهاوية عند الخليل وسيبويه ؟**

هي الاصوات التي لا مدارج لهاولا حيز في رايهما وهي عندهما تخرج من الجوف

وهي أ - و - ي .

٢٦ - **النبر** : هو ابراز المتكلم لجزء من الاصوات المنطوقة مثل المقطع الاول او الثاني ، والغرض منه جذبُ انتباه المستمع لأهمية الجزء المنبور، وهو ما يقابل بالانجليزية ACCENT أوSTRESS بمعني النبر علي المقطع او الضغط عليه اثنا ء النطق لغرض إحداث إيقاع معين يناسبُ المعني المراد توصيله للمستمع .

٢٧ - **التنغيم** : هو احد صفات الاصوات ، توضح التغير الذي يصيب النغمة الي اعلي او الي اسفل او يكون مستويا وهو ما يطلق عليه علماء الاصوات التنغيم الصاعد والتنغيم الهابط والتنغيم المستوي.وللتنغيم صلةٌ بنفسية المتكلم ومقصده مُخبرا أو مستفهما أو ساخرا او متعجبا الي غير ذلك .

٢٨ - **التزمين** : هو بيان مدي الكمّ الزمني النّسبي للصوت المنطوق عن طريق جهاز معملي يسمي عند العلماء الاصوات التحليلية (السونوجراف) وهو جهاز يحدد الكمّ الزمني الذي يقتضيه نطق الصوت المفرد فيما يغلق به الممر الصوتي او ما يضيق جدا مثل قياس ازمنة الاصوات الانفجارية والاصوات الاحتكاكية في العربية .

فالأولي زمنها قصير جدا مثل صوت الدال والثانية زمنها طويل جدا مثل الذال والظاء الذي هو نظيرها المطبق .

٢٩ - **اللون الصوتي** : هو نوع من الخصائص الفيزيائية التي تميز بين صوتين متشابهين في خصائص متعددة ولكنهما مختلفان في خاصية واحدة مثل اتفاق صوت الضمة وصوت الكسرة في الشدة والنغمة ولكنهما يختلفان في تردد

النغمات التي تسمعها الاذن حين تنطق بكل منهما . اذ تختلف ذبذبات الوترين الصوتيين مع الضمة عن الكسرة وهذا الاختلاف يسمي اللون الصوتي ، ويقيسه في علم الاصوات المعملي جهاز يسمي (الأوسلوجراف) وهو الجهاز الذي يصدر لنا الموجات الصوتية بما يها من نغمات توافقية تصاحب التردد الادائي .

٣٠ - مخارج الاصوات العربية وتصنيفها بدءا من الحلق وانتهاء بالشفتين

١ - الاصوات الحلقية : مخرجها

أ - الهمزة الالف والهاء — اقصي الحلق واقربها الي الجوف

ب - ع - ح — وسط الحلق

جـ - غ - خ — ادني الحلق من الفم

٢ - الاصوات اللهوية :

ق ك — من قرب اللهاة من اقصي اللسان مع مع ما يحاذيه من الحنك الاعلي .

٣ - الاصوات الشجرية :

ج — تخرج من شجر الفم اي منفتحه ومخرجها من وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الاعلي

ش — مثل الجيم في المخرج

ي — مثل ياء بيت وعين اي الساكن المسبوق بفتح وليست صوت المد

٤ - **الاصوات الحَافّية** : ض لانها تخرج من حافة اللسان

٥ - **الذلقية** : ل - ن - ر   تخرج من ذُلَق اللسان اي طرفه

٦ - **النِّطعية** : ط - د - ت   تخرج من نطع الفم اي غار الحنك الاعلي ومخرجها من طرف اللسان واصول الثنايا العليا .

٧ - **الأَسلَية** :

ص - ز - س   تخرج من أسلة اللسان اي طرفه المستدق ومخرجها من طرف اللسان ومن بين الثنايا العليا في الاسنان قريبا من السفلي .

٨ - **اللثوية** :

ظ - ذ - ث   تخرج من قرب اللثة وطرف اللسان مع التصاقه باطراف الثنايا بالاسنان العليا .

٩ - **الشفوية** :

ف - و - ب - م

٣١ - بعض صفات الاصوات عند علماء العربية

مسمياتها عند برجشتراسر (المستشرق الالماني)

في كتابه « التطور النحوى للغة العربية »

مجهور	صوتي
مهموس	غير صوتي
شديد	آني

رخو متماد ؟

اصوات القلقلة : تطيجد + ء صوتية انية

٣٢ - الاصــوات المتـــوسطة بين الشــدة والرخـــاوة هى عند براجستراسر صوتية آنية

وهي عند علمـا الاصـوت العرب مـجـهـورة مـثل ع ل ن - ر - م : أما عند برجشتراسر فهي صوتية محضة لا دَوِيَّ فيها الا العينَ فهي عنده متمادّة احيانا ، وآنيّة احيانا ولها دويٌّ قوي أحيانا ثالثة ، ولها دويّ ضعيف احيانا رابعة فهذه العين في راي برحستراسر متوسطة بين الحروف ذوات الدوي الصوتية المحضة وبين الحروف الشديدة والرخوة المحضة .

٣٣ - معني التَّمَايُز السيما نطيقي للاصوات :

هو تغيير دلالة كل لفظ من الالفاظ المتشابهة في صوتين ومختلفة في صوت واحد وكذلك اذا أطَلْنَا صوتاً واحدا او كررناه مثل أُب وآب فتغير الفارق الصوتي بين الفونيم المفرد وغيره هو مايسميه علماء الاصوات التمايز السيمانيطيقي رغم ان صوت التمايز لا معني له في نفسه وانما تغييره للدلالة ناشيء عن وضعه في الفاظ متعددة وقد يحدث هذا التمايز بين مستويين لغويين مختلفين مثل قولنا فُوْقْ وفُوق فالاولي ظرف يعني الفوقية مثل قولك فَوْقَ المكتب ، والثانية تعني في العامية المصرية ما معناه : انتبه من غفلتك .فالأولي من الفوقية والثانية من الفوقان ولكن هناك تمايزا سيمانيطقيا بين نطقهما من حيث النبر ومن حيث انفتاح الشفتين في نطق

الظرف وضيق انفتاحهما في فعل الامر . ولكن ليس كلُّ تمايزٍ صوتي يعني اختلافا في الدلالة إذ يقول المصري في نطقه للقاف في الفعل الماضي قال : آل . ويقول الشامي في منطقة اربد الاردنية : كال بكاف تقع صوتيا بين القاف والكاف البحتة ويقول السعودي جال بالجيم التي يسميها علماء اللهجات الجيم المصرية بينما ينطق السوداني هذا الفعل بقوله غال . فهذا كله خلاف في نطق واحد ولكن تظل دلالة الكلمة واحدة عندهم جميعا . كما ان هناك تمايزا سيمانطيقيا للصوت المفرد فان هناك تمايزا دلاليا للفظ المفرد بسبب حالات التعبير الملازم له . فكلمة نار في قراءة تلك الاية الكريمة : « نار الله الموقدة » يختلف نطقك لها عن قولك حين ترى حريقا : نار . فالأولى إخبارية في سياق معين ، والثانية تحذيرية بها هلع وطلب نجدة وغير ذلك بينما اذا قلت : يطفي الماء النار فهذه دلالتها جامدة .. الخ

فهذه الالفاظ وامثالها واحدة في اللفظ ولكن اوضاعها في سياقاتها تعطيها تمايزا سيمانطيقيا كلَّ حالة بنطقها الصوتي المميز الذي ينبغي ألا نخلط بينه وبين غيره كما لا ينبغي لنا حين قراءة آيات القرآن الكريم ان نصرخ او نبكي حين نقرأ الفاظ النار أو أن تضحك حين نقرأ الفاظ الجنة ،واذا صنعنا حينئذ يكون غير مقبول عقلا لانه خلطٌ لدلالات ينبغي التفريقُ بينها ولأنَّ لأصواتِ هذه الالفاظ دلالتها نسقا صوتيا فونيميا فونولوجيا يجب احترامه .

٣٤ - صوتية الحركات

تنقسم الاصوات الي حركات وصوامت والحركات او الصوائت هي كما عرفه « دانيال جونز » صوت مجهور يخرج الهواء عند النطق به بصفة مستمرة دون ان

يعوقه حائل يعوق خروجه او يسبب فيه احتكاكا مسموعا . ويمكن ان يكون هذا التعريف تاما اذا ما اضفنا اليه ان الحركات مكوناتها كثيرة العدد والقيمة وتتميز بوضوح سمعها .

والحركات في العربية ست ؛ ثلاث قصار هي الفتحة والضمة والكسرة ولا يمكن عد السكون حركة لان السكون هو ما لا حركة فيه وثلاث طوال من حيث الزمن هي ما اسماه العرب حروف المد وهي : الالف والياء والواو .

اما الصوامت في العربية فهي ما عدا حروف المد او اللين السابقة وقد فرق الصوتيين العرب القدامي - بحسهم الصوتي الرائع - بين نطق اصوات المد وبين سائر الاصوات الصحاح .

فالخليل ادرك كيفية نطق حروف المد حين ذكر انها هوائية او هاوية لا تنتسب الي حيز أو مدرج من مدارج اصوات العربية واحيازها وادرك عدم وجود عائق او احتكاك مسموع حين يراد النطق بتلك الحركات الطويلة اما الاصوات الصحيحة الصوامت فهي التي توجد فيها عائق واحتكاك مسموع حالة النطق بها .

وكذلك فطن ابن جني الي ان الممر يكون اوسع حين ننطَق بالحركات وذكر ان مخارج الالف والياء والواو علي هذا الترتيب هي اوسع ما يمكن بصورة لا ينقطع فيها الصوت عن امتداد ، واستطالته .

وهو بهذا يميز الفارق بين نطق هذه الحركات وبين سائر الاصوات الصامتة سواء كان العائق تاما او الاحتكاك مسموعا ومن يطلع علي الخصائص يتمعن يجد الادراك العلمي الدقيق الذي اظهره ابن جني لفزيائية الحركات العربية وخصائصها الفسيولوجية .

اهمية الحركات :

١ - قد تكون الحركة وسيلة للتغلب علي صعوبة النطق بالسواكن المتتالية ولعل ذلك يظهر حينما نلاحظ نطق كثير من اهل الشام والسعودية والخليج اذ ينطقون أسماء الاعلام الصحيحة الثلاثة الساكنة الوسط مثل: علم - نَفْس - مِصْر - فهم فيجلبون حركة الكسرة لاواسط هذه الاعلام فيقولون : عِلِم - نَفِس -مَصِر - فَهِم ... وهكذا .

وما تفسير ذلك الا للتغلب علي صعوبة النطق بالصوامت المتتالية والرغبة في التفسير

٢ - تعد الحركات مقياسا للاداء السليم للغة ، اذ ان اقل عيب في نطق الحركات تدركه الأذن سريعا فتنفر منه .

٣ - تعد الحركات روح الكلام ، اذ تمنحة الحيوية والنشاط وهي وسيلة المتكلم لتلوين كلامه بحسب مقتضيات الاحوال مثل انشاد الشعر او الخطابة والوعظ فالحركات وسيلة لتنويع الاداءات .

٤ - الحركات هي اساس تقسيم الكلام الي مقاطع بحيث يشتمل كل مقطع علي حركة واحدة ونحن نعرف ان المقطع هو كتلة صوتية او مجموعة اصوات يعرفها الصوتيون بانها «ما اشتملت على حركة واحدة».

٥ - تعد الحركات نواة المقطع فعليها يقع النبر ويقع التزامن البطيء كما يقع عليها ارتفاع التغيم وتلون الصوت،وهناك رسالة قيمة عن التزمين للدكتور عبد العزيز علام.

٦ - تؤدي الحركات الي بيان الاختلافات في درجات طولها واثر ذلك علي المعاني فاذا اشبعنا الحركة القصيرة « الفتحة » علي فاء الفعل كتب لانتجت لنا اسم الفاعل«كاتب» .

٧ - للحركات دور صرفي هام اذ انها تفرق بين الصيغ فالفتحة القصيرة علي ميم قام اذا اشبعناها لانتجت لنا صيغة "قاما "التي تدل علي اسنادها للمثني وكذلك اذا اشبعنا ضم ميم يقوم الدالة علي المفرد لانتجت لنا اسنادا إلى جمع المذكر حين تقول لم يقوموا . الي غير ذلك من وجوه اهمية الحركات ووظائفها (أفاض فى شرح أهمية الحركات الدكتور عبد العزيز علام فى كتابه عن الصوتيات، فَلْيُرَجَعْ إليه).

مبادئ قيام التحليل الصوتي عند الخليل وسيبويه

اولا : كيف رتب الخليل الاصوات العربية علي مخارجها ؟

اصوات العربية عند الخليل عددها٢٩ حرفا منها ٢٥ صحيحة لها احياز ومدارج (والمدارج هي مدارج الحلق ومدارج اللسان ، ومدارج اللهاة ، واللامدارج : هي الهوائية لانها تخرج من الجوف والمدرج عنده هو الموضع الذي يبدا منه الصوت)

و٤ هوائية وكلها يظهر من ترتيب المعجم العين . اما الصحيحة عنده التي لها احياز ومدارج فهي كما يلي :

حلقية لان مبدأها الحلق : وهى

(العين الحاء الهاء) فكلها من حيز واحد وبعضها ارفع من بعض .

(الخاء - والغين) : من حيز واحد .

لهوية : لان مبدأها اللهاة : القاف ،الكاف وهي أرفع من القاف .

شجرية : مبدؤها شجر الفم اي مفرجة: الجيم الشين الضاد .

اسلية : مبدؤها أسلة اللسان اي من طرفه المستدق :الصاد - السين - الزاي .

نطيعة : تخرج من نطع الغار الأعلي وهى : الطاء - الدال - التاء .

لثوية : مبدؤها من اللثة : الظاء - الذال - الثاء .

ذلقية : مبدؤها من ذلق اللسان أي من طرفه المستمد : الراء - اللام - النون.

شفوية : الفاء - الباء - الميم

أما الأصوات الهوائية التي لاحيز لها ، ولذا يسميها الخليل هاوية في الهواء فقد قسمها الخليل الي قسمين :

الواو والألف وحدهما

الهمزة وحدها

ويقول الخليل عن مخرج الهمزة أنها تصدر من أقصي الحلق مهتوتة مضغوطة ، فإذا رقة عنها لانت إلي الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح " وقد علل الخليل عدم ابتدائه ترتيبه الصوتي في معجمه العين إلا بصوت العين .

فلم يصدره بالهمزة ولا بالألف ولا بالهاء بقوله : لم أبدأْ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف ، ولا بالألف لانها لاتكون في ابتداء كلمة ، ولا في اسم ولافعل إلا زائدة أو مبدلة ، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لاصوت لها .

فَنَزَلْتُ الي الحيز الثاني ، وفيه العين والحاء ، فوجدت العين أنصعَ الحرفيْن ، فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف ».

ثانيا - كيف رتب سيبويه الأصوات العربية :

الأصوات عند سيبويه تسعة وعشرون صوتا هي :

الهمزة - الألف - الهاء - العين - الحاء - الغين المعجمة - الخاء المعجمة - القاف - الكاف - الجيم - الشين - الياء التحتية - الضاد المعجمة - اللام - الراء - النون - الطاء - الدال - التاء الفوقية - الصاد - الزاي - السين - الظاء المعجمة - الذال المعجمة - الثاء المثلثة - الفاء - الباء - الميم - الواو .

فمخارج الأصوات العربية عند سيبويه

١٦ مخرجا - يمكن تصنيفها كما يلي

الصوت	مخرجه
الهمزة الألف الهاء	من اقصي الحلق
العين الحاء	من أوسط الحلق
الغين الخاء	أدني الأصوات الحلقية من الفم

القاف ---> من أقصي اللسان ومافوقه من الحنك الأعلي

الكاف ---> اسفل مخرج القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلي

الجيم الشين الياء	من وسط اللسان ومابين وسط الحنك الأعلي

الضاد ---> من بين أول حافه اللسان ومايليه من الأضراس

اللام ---> يري سيبويه أنها تخرج من حافه اللسان من أدناها الي منتهي طرف اللسان

الراء ---> من طرف اللسان وبين مافوق الثنايا ، ولكنه أدخل قليلا في ظهر اللسان حتي يكاد ينحرف الي مخرج اللام .

النون ---> من طرف اللسان بينه وبين ما فُوَيْق الثنايا فقط.

الطاء
الدال } مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا .
التاء

الصاد
الزاي } مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا .
السين

الظاء
الذال } مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا .
الثاء

الفاء ---> مخرجها من باطن الشفه السفلي وأطراف الثنايا العليا .

الباء
الميم } مما بين الشفتين
الواو

صفات اصوات العلة (الواو - الياء - والألف) عند سيبويه : -

أشار سيبويه في كتابه الي أن اصوات العلة تتسم باتساع مخارجها حيث ينفسح مجال نطقها بصورة تختلف في كل منها ، قال سيبويه عن هذه الحروف "ومنها اللينة ، وهي الواو والياء لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما ، كقولك واي - والواو ، وإن شئتَ أجريْتَ الصوتَ ومَدَدْتَ ومنها الهاوى وهو حرف لين اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو لانك قد تضم شفتيك في الواو ، وترفع في الياء لسانك قبل الحنك ، وهي الألف .

وهذه الثلاثة أخفي الحروف لاتساع مخرجها ، وأخفاهن وأوسعهن مخرجا الألف ثم الياء ثم الواو".

ونلاحظ أن توصيف سيبويه لأصوات العلة يتشابه مع توصيف استاذه الخليل لها حيث سمياها معا (الهوائية او الهاوية) كما في نص سيبويه السابق ونص الخليل الأسبق .



المصادر

١- العين : للخليل

٢- كتاب سيبويه

٣- سر صناعة الاعراب لابن جني

٤- شرح الشافية للرضي

٥- شرح المفصل لابن يعيش

أهم مراجع الفكر الصوتي العربي الحديث والمعاصر

ما اهم مؤلفات العلماء العدب المحدثين في دراسة الاصوات :

يطالع الباحث في علم الاصوات العربية مؤلفات حديثة ألفها علماء عرب معاصرون في مصر المحروسة في هذا المجال أو ترجمها بعضهم :

١- الأصوات اللغوية : د. ابراهيم أنيس

٢- أصوات اللغة : د./ عبد الرحمن أيوب

٣- مناهج البحث في اللغة : د. تمام حسان

٤- علم اللغة العام(قسم الأصوات) : د. كمال بشر

٥- علم اللغة مقدمة للقارى العربي : د. محمود السعران

٦- دراسة الصوت اللغوي : د. احمد مختار عمر

٧- المنهج الصوتي للبنية العربية : د. عبد الصبور شاهين

٨- مدخل الي التصوير الطيفي للكلام : د.(بولجرام) ت. سعد مصلوح

٩- القافية والأصوات اللغوية : د. عوني عبد الرءوف

١٠- الصوتيات : د. عبد العزيز علام، والتزمين: رسالة للدكتوراه.

١١- دروس في علم الاصوات العربية : لـ (جان كاتينيو) ت. صالح قرمادي

١٢- العربية الفصحي : (هنري فليش) ت. د. عبد الصبور شاهين

١٣- فصول في فقه العربية (الجزء الخاص بالاصوات) د. رمضان عبد التواب.

١٤ - دراسات المعاجم العربية فى ضوء علم اللغة الحديث د. محمد أبو الفرج.

١٥ - التطور النحوى برجشتراسر (الجزء الخاص بأصوات العربية).

كما ألف استاذ في الجامعة الأردنية هو د. داود عبده كتابا قيما تحت عنوان : " دراسات في علم اصوات العربية"وهناك كتاب غاية في الأهمية عن المصطلحات الصوتية وتطبيقاتها علي العربية للدكتور محمد علي الخولي : فهو جدير بالثناء عليه والإشادة به أكثر من مرة.

كما تتناثر بحوث صوتية عن الفكر الصوتي العربي قديما وحديثا في مجلة اللسانيات في الجزائر الشقيقة ، وفي مجلات علوم اللسان الذي يكتبها علماء أفاضل في تونس ومراكش .

اهم المؤلفات الاجنبية عن الفكر الصوتي العربي

ما اهم المؤلفات الاجنبية حول الصوتيات العربية ؟

هناك رسائل ممتازة كتبت بالالمانية والانجليزية عن جهود علماء الأصوات العرب القدامي ، فقد كتب فوللرز Vollersعام ١٩٨٢م رسالة عن نظام الاصوات العربية ، وتلاه شادة Schaade برسالة هائلة القيمة تحت عنوان (الأصوات عند سيبويه) وقد لخص عناصر رسالته هذه في محاضرة ألقاها بالعربية في الجامعة المصرية القديمة تحت عنوان (الأصوات عند سيبويه وعندنا) .

- ثم كتب برأفمان Bravmann بحثا قيما تحت عنوان (بحوث في نظرية العرب الصوتية)

- ثم كتب برتزل Pertzel ١٩٣٤ مقالات قيمة عن علم التجويد القرآني في مجلة الاسلاميات Islamica التي تصدر بالالمانية منذ منتصف القرن ١٩م حتي الآن، وكل هذه الكتب وغيرها كثير عند الالمان ترشدنا الي القيمة العلمية الرائعة التي اكتسبها علماء العرب القدامي ممن ذكرنا في الفكر الصوتي العربي .

- ولهنرى فليش دراسة بالفرنسية عنوانها« بحوث فى الصوتيات العربية»وله أيضاً مقالة بالفرنسية عن المفاهيم الصوتية العربية فى ضوء سر صناعة الإعراب لابن جنى.

- وقد كتب جاردنر مقالا بالإنجليزية عن «الصوائت والصوامت عند الصوتيّين العرب».

وكلُّها تبين القيمة العلمية الرائعة للفكر الصوتى العربى لدى هؤلاء العلماء وغيرهم.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رقم الايداع ٩٦/٧٠٩٨
الترقيم الدولي ٣ - ٦٣٦ - ٠٩ - ١٩ - ٩٧٧


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com


رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com